

المراقبات الدولية والأطراف الفاعلة

فلي المجتمع الدولي



زكرياء أزح و عبدالفتاح وله حجاج

الألوكة

www.alukah.net



جامعة الحسن الأول
كلية العلوم القانونية والاقتصادية
بسطات والاجتماعية

جامعة الحسن الأول
UNIVERSITÉ HASSAN 1^{er}



بحث لنيل شهادة الإجازة في القانون العام
تحت عنوان:

**العلاقات الدولية
و
الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي**

تحت إشراف الدكتور

محمد طالب

من إنجاز الطلبة:

هزكرياء أزم

عبد الفتاح ولد حجاج

السنة الجامعية: 2013 - 2014

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: العلاقات الدولية

المبحث الأول: نشأة وتاريخ العلاقات الدولية

المطلب الأول: العلاقات الدولية في العصور القديمة

الفقرة الأولى: العلاقات الدولية في مصر القديمة (الفرعونية).

الفقرة الثانية: العلاقات الدولية عند الإغريق.

الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في الدولة الإسلامية.

المطلب الثاني: العلاقات الدولية في العصر الحديث ما بعد القرن 16م

الفقرة الأولى: العلاقات الدولية من مؤتمر وستفاليا حتى الحرب ع.1.

الفقرة الثانية: العلاقات الدولية في عهد عصبة الأمم.

الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في عهد الأمم المتحدة.

المبحث الثاني: ماهية العلاقات الدولية

المطلب الأول: مفهوم العلاقات الدولية

المطلب الثاني: العلاقات الدولية كعلم

الفقرة الأولى: علم العلاقات الدولية و العلوم الأخرى:

الفقرة الثانية: استقلالية علم العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: مبادئ العلاقات الدولية و العوامل المؤثرة فيها

المطلب الأول : مبادئ العلاقات الدولية

الفقرة الأولى: تحريم الحرب وعدم الاعتداء و نزع السلاح.

الفقرة الثانية: المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية و الخارجية و

الحق في تقرير المصير .

الفقرة الثالثة: التعايش السلمي وحل المنازعات بطرق سلمية.

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية

الفقرة الأولى: العامل الاقتصادي و التطور العلمي و التكنولوجي.

الفقرة الثانية: العامل السكاني و الجغرافي (الموقع، المساحة، الحدود).

الفقرة الثالثة: العامل العسكري.

المبحث الرابع: العلاقات الدولية والقانونية

المطلب الأول: العلاقات الدولية والثنائية القطبية

الفقرة الأولى: مفهوم الثنائية القطبية.

الفقرة الثانية: مظاهر الثنائية القطبية.

المطلب الثاني: العلاقات الدولية والأحادية القطبية

الفقرة الأولى: مفهوم الأحادية القطبية.

الفقرة الثانية: مظاهر الأحادية القطبية.

المطلب الثالث: العلاقات الدولية والنظام العالمي الجديد (نظام عدم

القطبية)

الفقرة الأولى: مفهوم والنظام العالمي الجديد (نظام عدم القطبية).

الفقرة الثانية: مظاهر والنظام العالمي الجديد (نظام عدم القطبية).

الفصل الثاني: الأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية

المبحث الأول: الدولة

المطلب الأول: نشأة الدولة وماهيتها وأركانها

الفقرة الأولى: نشأة الدولة.

الفقرة الثانية: ماهية الدولة.

الفقرة الثالثة: أركان الدولة.

المطلب الثاني: أشكال الدولة

الفقرة الأولى: الدولة البسيطة (الموحدة).

الفقرة الثانية: الدولة المركبة (الاتحادية).

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

المطلب الثالث : أجهزة الدولة التي تدير علاقاتها الدولية

الفقرة الأولى: الأجهزة الرئيسية أو المركزية:

الفقرة الثانية: الأجهزة الفرعية:

المبحث الثاني: المنظمات الدولية

المطلب الأول: نشأة ومهام المنظمات الدولية

الفقرة الأولى: نشأة المنظمات الدولية:

الفقرة الثانية: مهام المنظمات الدولية:

المطلب الثاني: خصائص المنظمات الدولية ومعايير تصنيفها

الفقرة الأولى: خصائص المنظمات الدولية.

الفقرة الثانية: معايير تصنيف المنظمات الدولية.

المبحث الثالث: المنظمات الدولية العالمية

المطلب الأول: المنظمات الدولية ذات البعد العالمي

الفقرة الأولى: عصبة الأمم

الفقرة الثانية: هيئة الأمم المتحدة

المطلب الثاني: المنظمات ذات البعد الوظيفي

الفقرة الأولى: صندوق النقد الدولي

الفقرة الثانية: منظمة التجارة العالمية

المبحث الرابع: المنظمات القارية و الإقليمية

المطلب الأول: المنظمات القارية

الفقرة الأولى: الاتحاد الإفريقي

الفقرة الثانية: منظمة الدول الأمريكية

المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية

الفقرة الأولى: جامعة الدول العربية

الفقرة الثانية: مجلس التعاون الخليجي

المبحث الخامس: المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة

الجنسيات

المطلب الأول: المنظمات غير الحكومية

الفقرة الأولى: منظمة العفو الدولية

الفقرة الثانية: منظمة الملل و الصليب الأحمر

المطلب الثاني: الشركات متعددة الجنسيات

الفقرة الأولى: تعريف الشركات متعددة الجنسيات

الفقرة الثانية: نماذج لشركات متعددة الجنسيات

خاتمة

مقدمة

ارتكز الوجود البشري على التواصل منذ أن خلق الله تعالى الإنسان وذلك لأن هذا الأخير الاجتماعي بطبعه وهذا ما ساعده على خلق المجتمعات، وتكوين علاقات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد ومنه إلى العلاقات بين المتفرقة.

بيد أن علاقات التواصل المستمر، في حقيقتها لم يطبعها التساكن والتطافر بين المجتمعات البشرية فحسب، بل طالما عرفت التنازع والتصارع باستمرار وبأحجام مختلفة، وفي أماكن متعددة، تبعا للظروف ومتغيراتها التي لا تستقر على حال، ضمن حركة التطور والتحول، ونتيجة مقتضيات المصالح والقيم، في صيرورة بشرية تطبعها الفوضى وتخللها الانتظام¹.

وقد تطورت العلاقات الدولية بتطور الحياة البشرية ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالعلاقات الدولية في العصور القديمة ليست كما هي اليوم كما أن الفاعلين فيها ليسوا هم أنفسهم كما أنهم ليسوا بنفس القوة، فقد شهدت العلاقات الدولية تطورات وتحولات جذرية من حيث نطاق تفاعلاتها وتنوع قضاياها ومشاكلها.

وقد عرفت العلاقات الدولية تطورات على عدة مستويات أولها على مستوى المفهوم، في حين عرف علم العلاقات الدولية اختلافات كبيرة بين الفقهاء حول مدى استقلالية أو تبعيته لأحد العلوم الأخرى أبرزها علم الاجتماع والعلوم السياسية.

¹ - بلقاسم حرمني، العلاقات الدولية دراسة للمفاهيم والمكونات وأنماط التفاعل، الطبعة الأولى ص 1.

ولم تكن هذه التطورات من فراغ بل كانت نتيجة عوامل وأحداث أبرزها الحربين العالميتين الأولى والثانية، ناهيك عن ظاهرة القطبية وما خلفته من آثار في العلاقات الدولية.

وعلى مستوى الأطراف الفاعلة فقد عرفت العلاقات الدولية تطورات كبيرة نظرا لظهور عدة أطراف جديدة، التي أصبحت تزامم الطرف رقم واحد في هذا المجال (الدولة) ومن أبرزها هؤلاء نجد المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية وما تلعبه من أدوار هامة، إضافة إلى الشركات متعددة الجنسيات التي أصبح لها دور كبير في العلاقات الدولية لأنها تلعب بورقة رابحة هي ورقة المال والاستثمار.

أهمية البحث:

كوننا مواطنون في بلد ليس بالقوة العظمى، فإن بلدنا ليس بطرف مؤثر في العلاقات الدولية وإن لم يكن بالطرف المؤثر فإنه سيتعرض لضغوط كبيرة على المستوى الخارجي، فهذه الضغوطات هي من تساهم في صناعة السياسة الخارجية للدولة وحتى الداخلية، فعلى مستوى السياسة الخارجية فالقوى العظمى لا تؤمن بالحياد ولا تريده، فهي تتهج سياسة "معي أو ضدي" ومن هنا على الدول الضعيفة أن تختار سياستها وأرائها وفقا لهذا الطرح، وقد أصبحت الدول الضعيفة تستغل هي الأخرى هذا الموقف لصالحها بنهجها هي الأخرى لسياسة تخدم مصالحها، سياسة "أعطني أو سيعطني القطب الآخر"، وعلى مستوى السياسة الداخلية فإن الدول الضعيفة غالبا ما تلجأ إلى الاقتراض من المؤسسات مالية الدولية أو من الدول الكبرى ودائما ما تكون هذه القروض مصحوبة بعدة إملاءات تكون في الغالب موجهة لتقليص تدخل الدولة وكذا لتوسيع هامش الحريات، وتكون لهذه

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

القروض آثار سلبية على المستوى الاجتماعي، فالدولة تهتمش المسائل الاجتماعية بغية أن تلتزم ببرنامج أداء أقساط القروض.

ومن هنا فإن لهذا البحث أهمية كبيرة تتجلى في:
فهم مجريات الأحداث التي تقع على المستوى الدولي؛
فهم مدى تأثير الأحداث الدولية على المستوى المحلي؛
فهم أنماط التفاعلات بين الفاعلين الدوليين؛
فهم الأدوار الرئيسية للفاعلين الدوليين وإزالة الستار عن الأدوار الخفية لهم.

مبررات اختيار الموضوع:

لابد أن هناك العديد من الدوافع التي تبرر اختيار موضوع ما ، وموضوع العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي من المواضيع التي أصبحت تناقش على مستويات عالية، إضافة إلى أن مادة العلاقات الدولية هي مادة شيقة وتعرف ديناميكية مستمرة، كما أن للأستاذ المشرف على البحث الأستاذ الدكتور محمد أطالب دورا كبيرا في اختيارنا لهذا الموضوع على اعتبار أننا تلقينا أبجديات المادة على يديه في السداسي الثالث موسم 2012/2013.

صعوبات البحث:

تواجه الباحث في هذا المجال صعوبات كبيرة أبرزها:
عدم توافر مراجع كافية بسهولة، إذ يصعب إيجاد مراجع محلية أو عربية محينة لاسيما في المواضيع والقضايا المتجددة التي يشهدها هذا الحقل المعرفي.

تشابك مواضيع وقضايا البحث: وتنتج هذه الصعوبة بارتباط المادة بمواضيع وعلوم أخرى كثيرة، فيصعب في كثير من الأحيان على الباحث أن يتطرق لكل هذه القضايا، إذ يجب عليه التطرق إليها بدون إفراط أو تفريط.

عدم توافر الزمن الكافي: إن عدم توافر الزمن الكافي كثيرا ما أثر في جودة، وباعتبار بحثنا هذا مشروعا لنهاية الدراسة فإننا كنا ملزمين بإنجازه في مدة معينة. لكن وبحمد الله فإننا أنجزنا هذا العمل رغم كل الصعوبات التي وقفت أمامنا، ويرجع هذا إلى توجيهات الأستاذ المشرف ونصائحه التي كانت قنديلا لنا في وجه ظلمة الصعوبات، كما أنها كانت بمثابة رصاصة قناص لا تخطئ الهدف.

أدوات البحث (الدراسات السابقة)

لكي لا نكون ناكرين للجميل أو متلاعبين بالأمانة العلمية، فإنه وجب علينا إدراج هذه الفقرة في مقدمة بحثنا، لأنه عادة لا يعطى لهذه الفقرة حقها في البحوث، وقد استفدنا من عدة كتب أبرزها:

نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، للدكتور أنور محمد فرج وهي دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة.

العلاقات السياسية الدولية للدكتور إسماعيل صبري مقلد وهي دراسة في الأصول والنظريات.

العلاقات الدولية للدكتور علي عودة العقابي وهي دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

مقدمة لدراسة العلاقات الدولية للدكتور منصور ميلاد يونس، والذي تناول فيها بشكل عام دراسة العلاقات الدولية بكل جوانبها تقريبا.

العلاقات الدولية للدكتور بلقاسم كرمي، وهي دراسة للمفاهيم والمكونات وأنماط التفاعل الدولي.

إشكالية البحث:

ماذا نقصد بالعلاقات الدولية؟ وكيف كانت نشأتها وتطوراتها؟

هل تعد العلاقات الدولية علم مستقل بذاته؟ أم أنه نابع من لأحد العلوم الأخرى؟

ما هي المبادئ والعوامل التي تؤثر في العلاقات الدولية؟

وكيف أثرت القطبية بمراحلها في العلاقات الدولية؟

من هم أهم الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي؟ وهل لهم نفس التأثير؟

أقسام الدراسة:

حسب طبيعة الموضوع فإنه تم تقسيم هذا البحث إلى:

الفصل الأول:

ويتضمن الفصل الأول العلاقات الدولية في نشأتها وتطورها عبر العصر وكذا ماهيتها وعلاقة العلاقات الدولية بالعلوم الأخرى، مع الإشارة إلى الجانب المتعلق بالاستقلالية علم العلاقات الدولية، إضافة إلى مبادئ العلاقات الدولية وعواملها، كما أشرنا إلى ظاهرة القطبية وأثارها على العلاقات الدولية.

الفصل الثاني:

يتعلق هذا الفصل بالأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية، إذ سنعرض نشأة الدولة وماهيتها وأركانها وكذا أشكالها، إضافة إلى الأجهزة التي تدير العلاقات الدولية، وسنشير إلى المنظمات الدولية نشأتها وماهيتها خصائصها ومعايير تصنيفها، كما سنذكر أمثلة عن أنواع المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، إضافة إلى الشركات المتعددة الجنسيات التي تعد هي الأخرى فاعل في العلاقات الدولية.

الفصل الأول العلاقات الدولية

مما لا شك فيه أن العلاقات الدولية وجدت منذ القدم، أي منذ وجدت المجتمعات الإنسانية على وجه البسيطة، فقد كانت الشعوب و المجتمعات البشرية عبارة عن وحدات بشرية متفرقة (عائلات، عشائر، قبائل) ورغم تفرقها هذا فإنها لم تتمكن من العيش في عزلة عن بعضها البعض، فقد كانت بينها إما تعزيز لروابط الجوار عن طريق التجارة وتبادل السلع والمنافع أو انعدام تلك الروابط عن طريق الحرب والقتال.

وبالرغم من هذا إلا أن العلاقات الدولية بالمفهوم المتعارف عليه الآن لم تنشأ إلا بعد نشوء الدولة بمفهومها الحديث، وبتعبير آخر لم تنشأ العلاقات الدولية إلا بعد مؤتمر وستفاليا سنة 1648م، لكن العلاقات الدولية لم تبرز كعلم أكاديمي إلا بعد الحرب العالمية الأولى.

بدأت محاولات دراسة العلاقات الدولية ببدايات متواضعة فرضتها ضرورات واقع السياسة الدولية، حيث سيطرت الاهتمامات الرسمية بالعلاقات والمبادلات والوثائق والمعاهدات الدبلوماسية على الحقل. ولكن أدت التطورات التي شهدتها التفاعلات الدولية من جهة، و واقع العلوم الاجتماعية واتجاهاتها نحو التخصص والاستقلال عن الحقول الأخرى من جهة أخرى، إلى تغيير هذه الاهتمامات نحو آفاق أوسع².

² - أنور محمد فرج: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية - دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة - مركز دراسات للدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى السليمانية 2007، ص 6.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

وإذا كان مصطلح "العلاقات الدولية" يتضمن الإشارة إلى العلاقات بين الدول فقط، فإنه في الواقع أوسع مدى من ذلك بكثير، ذلك أن المقصود من المصطلح هو رصد كافة الاتصالات بين الدول والحركات الوطنية، وحركات الشعوب والأفكار والسلع، عبر حدود وطنية. وبالتالي فإن هذا الإطار تعتبر الاتصالات بين الأفراد عبر الحدود من بين ما يمكن وصفه بالعلاقات الدولية، فالأفراد الذين يسافرون عبر الحدود، والتجارة التي تنتقل من دولة إلى أخرى، والبعثات التي يتم تبادلها، والمنظمات التي ترعى تلك العلاقات سواء أكانت حكومية أو غير حكومية، تدخل جميعا في إطار العلاقات الدولية³.

وتطرح في هذا السياق إشكالية عميقة، تنبني على مجموعة من التساؤلات التي تبحث في طبيعة موضوع العلاقات الدولية شكلا ومضمونا، من حيث اعتبارها ظاهرة تاريخية مرت بتطورات، وكذا ماهيتها والعوامل والمبادئ التي تحكمها وتحكم الأطراف المتداخلة والفاعلة فيها، كما تطرح تساؤلات من جهة ثانية حول القطبية بمراحلها الثلاث وتأثيرها في العلاقات الدولية.

وبناء على ما سبق سنقوم بتقسيم هذا الفصل إلى أربع مباحث، نتناول في:

المبحث الأول: نشأة وتاريخ العلاقات الدولية، بحيث نتعرف على العلاقات

الدولية وتاريخ نشأتها عبر الحضارات القديمة والحديثة.

³ - عمر محمد العزيز وجمال محمود حبر: صورة من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، طبعة 2004، ص 3.

المبحث الثاني: ماهية العلاقات الدولية، إذ سنعرف العلاقات الدولية كما سنوضح علاقة هذا العلم بعلوم أخرى قريبة منه أو متداخلة معه، ومدى استقلالية علم العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: مبادئ العلاقات الدولية والعوامل المؤثرة فيها، وسنتطرق للمبادئ الأساسية للعلاقات الدولية والتي تحكم أطرافها، كما سنتعرف على العوامل المؤثرة فيها.

المبحث الرابع: العلاقات الدولية والقطبية، وسنعرض في هذا المبحث ظاهرة القطبية بمراحلها وتأثير كل مرحلة من مراحلها على العلاقات الدولية.

المبحث الأول

نشأة وتاريخ العلاقات الدولية

رغم كل ما يقال عن العلاقات الدولية بأنها علم حديث النشأة نسبياً، إلا أنه ومما لا شك فيه فقد مارست الأمم والحضارات القديمة على مر العصور العلاقات الدولية بمختلف أشكالها مع نظرائها من الدول والحضارات، وسنعرض في هذا المبحث العلاقات الدولية نشأتها وتاريخها في كل من العصور القديمة والحديثة، إذ سنتناول في:

المطلب الأول: العلاقات الدولية في العصر القديم والعصور الوسطى.

✓ الفقرة الأولى: العلاقات الدولية في مصر القديمة.

✓ الفقرة الثانية: العلاقات الدولية في بلاد الإغريق.

✓ الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في الدولة الإسلامية.

المطلب الثاني: العلاقات الدولية في العصر الحديث ما بعد ق.16م

✓ الفقرة الأولى: العلاقات الدولية من مؤتمر "وستفاليا" حتى الحرب

العالمية الأولى

✓ الفقرة الثانية: العلاقات الدولية في عهد عصبة الأمم

✓ الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في عهد الأمم المتحدة

المطلب الأول: العلاقات الدولية في العصر القديم

والعصور الوسطى

إن العلاقات الدولية كعلم نشأ نشأة حديثة وذلك بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن ظهرت العلاقات الدولية بنشأة الدول منذ أن كانت تعرف باسم دولة المدينة، وهي نتاج وامتداد طبيعي لمراحل نمو واتساق العلاقات التي تبدأ من الفرد إلى نطاق الأسرة إلى العائلة ثم العشيرة والقبيلة، ومنها إلى الانتماء الجغرافي الذي يعد معلما وجامعا للقبيلة أو لأكثر في شكل منطقة أو إقليم أو ولاية انتقالا إلى رحاب الدولة⁴.

لكن السؤال الأهم الذي يورق بالباحث في تاريخ العلاقات الدولية هو هل كانت الحضارات القديمة تمارس علاقات دولية؟ وكيف كانت تمارسها؟، وهذا هو ما سنتعرف عليه من خلال تطرقنا لكل من الحضارة المصرية الفرعونية والحضارة الإغريقية والحضارة الإسلامية إبان الدولة الإسلامية.

الفقرة الأولى: العلاقات الدولية في مصر القديمة

لقد عمرت دولة مصر القديمة ما يقارب ثلاثة آلاف عام وضمت في طياتها 3 دول مصر القديمة، الوسطى والحديثة وتعاقبت على الحكم فيها ثلاثون أسرة حاكمة، وقد كانت تجاورها عدة ممالك ودول من أبرزها النوبيين، الآسيويين وشعوب جزر البحر الأبيض المتوسط وإمبراطورية ما بين النهرين والحيثيين، وقد كانت لمصر بمختلف مراحل دولتها علاقات خارجية مع جيرانها، فقد عرفت الجماعات الدولية آنذاك أو الوحدات السياسية إن صح التعبير نظام البعثات الدبلوماسية المتمثل في الرسل والمبعوثين، وكذا اتفاقيات تقسيم الحدود كما عرفت

⁴ - محمد علي العويني: "العلاقات الدولية المعاصرة - النظرية والتطبيق"، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة 1982، ص

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أيضا أول توازن دولي تم في منطقة ما يعرف بالشرق الأدنى طبقته ثلاث دول هي مصر القديمة والدولة الحيثية والدولة الآشورية، ناهيك أنها عرفت أيضا اللجوء للوساطة والتحكيم.

وقد كانت السابقة المهمة في تاريخ العلاقات الدولية في العالم القديم، هي المعاهدة التي أبرمت في عهد "رمسيس الثاني" والذي أنهى بها عهدا طويلا من النزاعات مع الحيثيين وقد وقعها مع ملك الحيثيين "خاتسار" وتعرف هذه المعاهدة بـ "هوزبليت" أو معاهدة "اللؤلؤة" والاسم الأكثر تداولاً لها هو معاهدة "قادش"، وقد وصفها المؤرخون بأنها أول معاهدة دولية من نوعها في تاريخ البشرية وهي معاهدة مكتوبة أتت لتنتهي حالة الحرب بين الدولتين، بل وقادتهما إلى التعاون والتحالف سوياً، ومن أهم المبادئ التي تضمنتها المعاهدة:

✓ أهمية المبعوثين والرسول والاعتراف بمراكزهم.

✓ التأكيد على إقامة علاقة ودية وإشاعة السلام القائم على ضمان حرمة أراضي الدولتين، وتجديد التحالف والدفاع المشترك.

كما نصت المعاهدة على أن ملك الحيثيين لا يقبل على أرضه لاجئين مصريين وفي المقابل يتكفل الفرعون بتسليم المجرمين الحيثيين، وقد اعتبرت هذه المعاهدة أقدم وثيقة مكتوبة في تاريخ القانون الدولي، وقد بقيت حتى العصور الوسطى نموذجاً متبعاً في صياغة المعاهدات لما تضمنته من مقدمات ومتن وختام.

وقد كانت مصر تتبع قواعد تقوم على انتهاج سياسة خارجية قائمة على مبدأ توازن القوى وسياسة تقديم المعونات المالية والهدايا إلى الملوك المجاورين بالإضافة إلى الزواج والمصاهرة، كما اكتشفت مجموعة من الرسائل الدبلوماسية التي بلغ عددها 360 لوحا من الصلصال، وهي عبارة عن المراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين فراعنة الأسرة الثامنة عشر التي حكمت مصر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد، وملوك بابل والحيثيين وسوريا وفلسطين معظمها كان مكتوبا باللغة البابلية.

وإن دل هذا كله عن شيء فإنما يدل على كون أن الحضارة المصرية مارست ما يصطلح عليه في زمننا هذا بالعلاقات الدولية، وقد مارستها من خلال الاتفاقيات التي أبرمتها مع جيرانها وكذا من خلال المبعوثين الدوليين سواء الذين كانوا مرسلين منها أو إليها، كما مارست العلاقات الدولية من خلال التجارة.

الفقرة الثانية: العلاقات الدولية عند الإغريق

المدن الإغريقية وبسبب الطبيعة الجغرافية لليونان القديمة كانت مقسمة إلى مدن تتمتع بالحماية الطبيعية كالجبال والبحار، مساحة هذه المدن كانت صغيرة وعدد سكانها في حدود عشرات الآلاف، ومن أهمها: آتيناء، إسبارطة، وطروادة...، هذه المدن لم تكن مكونة على أساس وحدات قومية، بل إن الإغريق كانوا يعتبرون

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أنفسهم من عرق واحد، ومتفوقون على الأعراق الأخرى التي كانت تسمى عندهم بالبرابرية⁵.

إنّ يتميز هذا النمط ببروز مدن في شكل دويلات صغيرة في فضاء جغرافي وثقافي موحد ومنسجم، والشيء الذي يعطي هذه المدن طابع الدويلات هو استقلالها وقوتها الاقتصادية المبنية على التجارة الخارجية، وكانت العلاقات بين هذه المدن تقوم على المنافسة والتوازن (بفضل تساوي القوى) وروابط المصلحة، وكانت الخلافات بينها تحل بالوسائل الدبلوماسية وفي إطار المؤسسات المشتركة والمعاهدات والأعراف التي استقرت عليها، ولكن اللجوء إلى الحرب واستعمال العنف وزرع الاضطرابات وعدم الاستقرار في النظام الداخلي للخصم وسائل كانت مألوفة بين المدن لحل خلافاتها أو تحقيق أهدافها⁶.

على الرغم من أن العالم اليوناني كان منقسماً إلا أنهم أوجدوا قواعد عامة لتنظيم العلاقات الدبلوماسية بينهم، كما أنهم عرفوا ومارسوا إرسال السفراء وطبقوا أعراف الحصانة الدبلوماسية وقواعد حماية الأجانب، ناهيك على أنهم ابتدعوا طريقة عقد المؤتمرات الإقليمية التي كان يطلق عليها المؤتمرات "الأمفكتونية"، والغاية الأساسية من ذلك هي التوصل إلى مبادئ عامة جديدة تحفظ المصالح المشتركة وتلزم الأعضاء بتطبيقها كما تفرض العقوبة على مخالفيها، ويمكن اعتبار مجلس

⁵ - أنور محمد فرج: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 27.

⁶ - الحسان بوقنطار، عبد الوهاب معلمي: "العلاقات الدولية" الدار البيضاء، دار توبقال 1988، ص 9.

* الأمفكتيون: هيئة دينية - سياسية أنشأها الإغريق، وسميت بالاسم الأمفكتيون نسبة إلى اسم أحد أجداد الإغريق، يتكون المجلس من دويلات مدن متعددة تربو على ثمانية عشر شعباً إغريقياً، ومن أهدافه منع الحرب وفض النزاعات ويعقد دورتين في كل سنة.

الأمفكتيون أول شكل من أشكال المنظمات الدولية، ومن هنا نخلص إلى أنه كانت هناك علاقات دولية بين الدويلات الإغريقية فيما بينها لكن حينما تكون هذه العلاقات بين الدويلات الإغريقية وطرف آخر فإنها تركز وتقوم على الحرب والقتال بشكل كبير وذلك راجع للتصور الإغريقي الراسخ بأنهم عرق راقى والباقي مجرد برابرة.

الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في الدولة الإسلامية

لقد اختلف علماء الإسلام في تفسير العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الشعوب التي لم تعتنق الإسلام، فمنهم من قال إن العلاقات بين الأمة الإسلامية وغيرها من غير الإسلامية لا تقوم إلا على أساس الحرب والقتال، ومنهم من قال أن العلاقات تقوم على السلام، وإن الإسلام أخذ باستخدام وسائل الإقناع وليس الإكراه، ونحن بهذا الصدد إلى جانب الرأي الثاني لأن الإسلام لا يجيز قتل الإنسان لمجرد أنه لا يدين بدين الإسلام⁷.

ولقد تطورت العلاقات لاحقاً بين المسلمين وغيرهم حيث تطورت وسائل الاتصال مع الممالك والقبائل، ولم تعد العلاقات بين المسلمين وجيرانهم قاصرة على التبادل التجاري، بل تعدتها إلى نواح اقتضتها ظروف تنفيذ السياسة الجديدة المبنية على السلام لا على القصر، وللإسلام باع طويل في عقد المعاهدات والاتفاقيات، حيث عقد المسلمون عدداً كثيراً من المعاهدات والاتفاقيات ومن أهم هذه الاتفاقيات: عهود الذمة كما عرفوا معاهدات حسن الجوار والصداقة والتحالف، إضافة إلى

⁷ - على مودة العقابى: العلاقات الدولية "دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات"، ليبيا، الدار الجماهيرية 1996م، ص 42.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

معاهدات التجارة، وقد اشتهر المسلمون بشدة حرصهم على رعاية العهود والالتزام بالاتفاقيات التي كانوا يبرمونونها مع غيرهم من الدول والشعوب غير الإسلامية⁸.

أما بالنسبة لعلاقة المسلمين بالدول الأخرى فقد ميز الفقهاء بين دار الإسلام التي اصطلحوا على إطلاقها على الدولة أو الدول الإسلامية، ودار الحرب التي يعني بها الدول التي يدين أهلها بتعاليم مخالفة لأحكام الإسلام، إن هذا التمييز لا يعني إطلاقاً بأن الأمة الإسلامية ذات طبيعة عدوانية أو أنها في حالة حرب دائمة مع الدول غير الإسلامية، بل إن أساس العلاقات بين دار الإسلام ودار الحرب هو السلم ما لم يطرأ ما يوجب الحرب، حيث أقرت الشريعة الإسلامية إقامة علاقات بين الشعوب الإسلامية وتبادل جميع أشكال المعاملات والعلاقات الدبلوماسية والدولية معهم، وهناك من يرى بأن هناك دار ثالثة وهي العهد والتي لم يظهر عليها المسلمون، وعقد أهلها الصلح بينهم وبين المسلمين يؤذونه من أرضهم يسمى خراجاً دون أن يؤخذ منهم جزية رقابهم⁹.

لذلك شهد تاريخ العلاقات الدولية تطوراً مهماً في عهد الإسلام ويرى الباحثين بأن العلاقات الدولية كانت سائدة منذ عهد النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدين¹⁰. وخطت هذه العلاقات خطوات كبيرة خاصة في العصر العباسي حيث كانت الدبلوماسية تخضع لقواعد دقيقة وتنظيم في أصول واضحة، واستخدمت

⁸ - نفس المرجع أعلاه، ص 43.

⁹ - علي محمد العنابي: العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 43-44.

¹⁰ - تماضر الطيبر أحمد: الاعتماد المتبادل في العلاقات الدولية، دراسة حالة العلاقات السودانية القطرية (1980-2000) رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الخرطوم، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية 2002، ص 9.

الدبلوماسية في توثيق العلاقات الثقافية والتجارية، وعملت على توحيد كلمة المسلمين أيام المحن، واستخدمت أيضا كوسيلة للتوازن الدولي، وقد استدعى تحقيق مثل هذا التوازن قيام سفارات مستمرة بين بغداد وبيزنطة وسفارات مماثلة بين قرطبة والقسطنطينية¹¹.

ومن هنا نخلص إلى أن العلاقات الدولية ليست وليدة مؤتمر وستفاليا 1648م عندما ظهرت الدول القومية، كما يظن الكثير من العلماء والباحثين في هذا المجال، كما أنها ليست حكرا على الغرب دون سواهم من الحضارات والدول، بل مورست العلاقات الدولية وكما رأينا من قبل الحضارات القديمة (الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية والحضارة الإسلامية) وبمختلف صورها سياسيا واقتصاديا وثقافيا...

المطلب الثاني: العلاقات الدولية في العصر الحديث ما بعد القرن 16

مما لا شك فيه أنه يتم التأريخ لبدايات العصر الحديث مع انهيار النظام الإقطاعي وظهور الدول القومية الحديثة، ففي هذه الفترة تم إحلال الدولة – الأمة محل الكيانات الإقطاعية، وفي هذه الفترة يمكن أن نميز بين ثلاث مراحل أساسية في مراحل النظام السياسي الدولي وهي:

¹¹ - فاضل زكي محمد: "الدبلوماسية في عالم متغير"، بغداد، دار الحكمة 1992، ص 44-45.

الفقرة الأولى: العلاقات الدولية من مؤتمر "وستفاليا" حتى الحرب

العالمية الأولى

أخذت دعائم السلام التي ظلت قرونا طويلة تسيطر على ربوع القارة الأوروبية تتداعى وتنهار بفعل كثير من القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخاصة تحت تأثير التصادم الديني الذي تفجر بين الكاثوليك بزعامة إسبانيا والبروتستانت بزعامة فرنسا، وتحول هذا التصادم إلى حرب ضروس والتي عرفت بحرب الثلاثين والتي بدأت عام 1618 وانتهت عام 1648، دون أن تقلح الجهود المتتابعة والتي بذلت خلال هذه السنوات الطويلة لحقن الدماء وتقريب وجهات النظر بين المتحاربين، إلى أن تم توقيع معاهدة السلام المعروفة بمعاهدة وستفاليا¹² وهي التي وضعت ولأول مرة أسس النظام الدولي الحديث¹³.

وتعد معاهدات وستفاليا فاتحة عهد جديد للعلاقات الدولية، لأنها جاءت بمبادئ وأفكار جديدة لم تكن معروفة من قبل، وتستمر هذه العلاقات والقواعد المنظمة لها في سيرها وتطورها هذا حتى تصطدم بالحرب العالمية الأولى سنة 1913م فتنبثق من هذا التصادم أفكار ومبادئ جديدة ترمي إلى توطيدها وتدعيمها وتهيئة نوع من الاستقرار الدائم في المجتمع الدولي، لذلك يمكن القول أن هذه المعاهدات وضعت الأسس التي قامت عليها قواعد القانون الدولي الحديث والمبادئ

¹² - معاهدة وستفاليا: يقصد بمصطلح معاهدة وستفاليا كل من معاهدة Osnabrück التي أبرمت بين كل من ملك السويد وحلفائه ومن بينهم فرنسا من جهة وإمبراطور وأمرأ ألمانيا من جهة أخرى أما الثانية فهي معاهدة munster التي عقدت بين فرنسا وحلفائها ومنهم ملك السويد ومن جهة وإمبراطور وأمرأ ألمانيا من جهة أخرى.

¹³ - علي محمد العقابي: العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 49.

التي حكمت علاقات الدول ما يقارب من قرن ونصف من الزمان ورسم "نظاما سياسيا" للقارة الأوروبية¹⁴.

ويتلخص أهم ما استحدثته في النطاق الدولي فيما يأتي:

- ✓ وجود العائلة الدولية بكل معنى الكلمة -لأول مرة في التاريخ- المشكلة من الدول المستقلة ذات السيادة التي تستطيع الدخول في علاقات دولية.
- ✓ أنها أقرت مبدأ المساواة بين الدول المسيحية جميعا، الكاثوليكية والبروتستانتية في الحقوق والواجبات.
- ✓ إحلالها نظام السفارات الدائمة، محل نظام السفارات المؤقتة الذي كان متبعا وقد ساعد هذا على قيام علاقات دولية دائمة.
- ✓ كما أنها فتحت الباب لتدوين القواعد القانونية التي تسري عليها الدول، ووضعت الحجر الأساس لسياسة توازن القوى.

وقد حدثت في أعقاب ذلك مجموعة من الأحداث الدولية المختلفة التي لا يمكن أن ننكر أو نتنكر لأثرها في المجرى التاريخي للعلاقات الدولية، ومن أبرز تلك الأحداث نذكر على سبيل الذكر لا الحصر توقيع معاهدة أوترخت عام 1713م التي أنهت سلسلة الحروب التي قادتها فرنسا لتوسيع مملكتها على حساب جيرانها دون مراعاة فكرة التوازن الدولي، ناهيك عن تعاظم قوة روسيا وظهورها على الساحة الدولية، وإعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776م وكذلك

¹⁴ - بيشره حمة جان : تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، منشورات مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية 2010، ص 34.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الثورة الفرنسية سنة 1789م، وعقد مؤتمر فيينا سنة 1815م لإعادة تنظيم العلاقات السياسية، ومن أهم المؤتمرات الأخرى التي عقدت في تلك الفترة وساهمت في تطور العلاقات الدولية مؤتمر إكس لاشابل 1818م للمراتب الدبلوماسية، ومؤتمر باريس 1856م للتنظيم القانوني للمضايقات التركية، ومؤتمر برلين 1884م وظهور مبدأ الانتداب الاستعماري. ومؤتمر لاهاي للسلام 1899م-1907م الذي كان مؤتمرا دوليا حقيقيا اشتركت فيه أربع وأربعون دولة من بينها غالبية دول أمريكا اللاتينية، وهي أول جمعية عمومية لبحث مسائل التعاون الدولي، ومن إيجابياتها النظر في وجوب تطوير وتدوين القانون الدولي، ومحاولة إرساء آلية النزاعات الدولية، وإقرار مبدأ التسوية السلمية للمنازعات الدولية عن طريق لجان التحقيق وإنشاء محكمة التحكيم الدائمة¹⁵.

ومع مطلع القرن العشرين عرف مجال العلاقات الدولية حركية وذلك من خلال عدة تحالفات دولية أقامتها الدول الأوروبية، وقد أدت هذه التحالفات إلى ضرب مبدأ توازن القوى عرض الحائط إضافة إلى الصراع الدولي في هذه الفترة فقد ساهمت أسباب خاصة في اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م والتي دامت إلى سنة 1918م، وقد كانت هذه الحرب حربا أوروبية إلى أن دخلت الولايات المتحدة الأمريكية حولتها إلى حرب عالمية.

الفقرة الثانية: العلاقات الدولية في عهد عصبة الأمم

¹⁵ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 38.

اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة 1914م بين ألمانيا والنمسا والإمبراطورية العثمانية وبلغاريا والمجر من جهة وبين دول الحلفاء فرنسا وإنجلترا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان من جهة أخرى، وانتهت هذه الحرب بهزيمة المعتدي (الجهة الأولى) وبفرض خمس معاهدات للصلح على الدول الخمس المنهزمة، وشكل الحلفاء بعد نهاية مؤتمر فرساي لعام 1919م (مجالس عليا للحلفاء) تعاونها (مؤتمرات للسفراء) وتلتئم بصفة دورية لمتابعة تنفيذها معاهدات السلام، ولذلك ظلت مؤسسة العلاقات الدولية هامشية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، لكنه بفضل أفكار الرئيس الأمريكي "ودرو ويلسون" أمكن في عام 1919م إنشاء أول منظمة دولية ذات اتجاه عالمي وذات طابع سياسي هي منظمة "عصبة الأمم"، يعد إنشاؤها نقطة تحول بارزة في تاريخ القانون الدولي والعلاقات الدولية...، الأمر الذي أدى إلى ضرورة تنازل الدول عن بعض حقوق السيادة التقليدية، ووضع القيود على حق اللجوء إلى الحرب لتسوية المنازعات على صعيد العالم من جديد، وظهور مبدأ الأمن الجماعي¹⁶.

وقد فشلت عصبة الأمم في تحقيق أهدافها التي أسست من أجلها، وذلك نتيجة عدم تطابق وتوافق مبادئها مع أهداف الدول الكبرى التي كانت لها نزعة استعمارية متنامية وقد تفشت العقلية الاستعمارية استنادا إلى مبدأ القوة في العلاقات الدولية، وقد عرفت هذه الفترة تطور مهم على مستوى العلاقات الدولية إذ أسفرت هذه الفترة عن

¹⁶ - بيشرو محمد جان: تطور القانون الدولي العام في ظل تطور النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص 41، 42.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

وجود منظمات دولية وغير دولية على مستوى التنظيم الدولي مثل محكمة العدل الدولية الدائمة التي أنشأت سنة 1920م.

ومن هنا يمكننا القول أن ظاهرة المنظمات الدولية من أهم الإنجازات التي تحققت في ميدان العلاقات الدولية في فترة عصبة الأمم.

الفقرة الثالثة: العلاقات الدولية في عهد الأمم المتحدة

إن فشل عصبة الأمم لم يثني من عزيمة الدول على الاستمرار في الاتجاه العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، وإنما بالعكس أعطاهما درساً عميقاً الأثر ورأت هذه المرة أن تعمل على توطيد السلم الذي حاربت من أجله بوسائل أكثر فعالية، والانتقال إلى مرحلة جديدة من العلاقات الدولية، وعلى أساس مبدأ المساواة في السيادة بين الأمم ورفع مستواها الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما سعى لتحقيقه ميثاق سان فرانسيسكو الذي تم التوقيع عليه في عام 1945م والذي بموجبه تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة التي حلت محل عصبة الأمم¹⁷.

وبتأسيس منظمة الأمم المتحدة تكون العلاقات السياسية الدولية قد أخذت منحى جديداً قائماً على أساس نبذ القوة وعدم استخدامها أو التلويح بها في العلاقات الدولية إلا أن كثيراً من المبادئ والقرارات ظلت حبراً على ورق، وبكلمة أدق أنها لم تترجم إلى الواقع العملي. وهكذا فشلت منظمة الأمم المتحدة هي الأخرى في أداء دورها المنطلق من المبادئ والأهداف التي قامت عليها. وبذلك أصبحت العلاقات

¹⁷ - علي شفيق علي العمر: "العلاقات الدولية في العصر الحديث"، دار نشر المعرفة، طبعة 1990-1991، ص 72.

الدولية تدور حول محورين رئيسيين أحدهما العلاقات الأمريكية – السوفيتية أو العلاقات بين الشرق والغرب والآخر العلاقات بين الشمال والجنوب أو بين الدول الغنية والدول الفقيرة أو دول العالم الثالث. وإذا كان المحور الأول للعلاقات الدولية يدور حول خلافات وقضايا سياسية وأيديولوجية تتبلور بصفة خاصة في مشاكل الأمن القومي والعسكري لكل من الدولتين ووسائل الحد من الأسلحة الإستراتيجية مشاكل المجالات الحيوية أو مناطق النفوذ، فإن البعد الثاني وهو العلاقات بين الشمال والجنوب قد أخذ صبغة اقتصادية لأنه ركز على قضايا العلاقات الاقتصادية الدولية ومشاكل التنمية التي تواجه العالم الثالث¹⁸.

أما المنظمات الدولية الأخرى مثل منظمة العمل التي كانت قد تأسست قبل الحرب العالمية الثانية فقد تم الإبقاء عليها، وإلى جانب ذلك جرت تحسينات وتعديلات على بعض المنظمات، مثال ذلك المنظمة الدولية للصحة العالمية التي أصبحت منظمة الصحة العالمية O.M.S، والمعهد الدولي للتعاون الثقافي الذي أصبح منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم U.N.E.S.C.O وكذلك تم تأسيس منظمة دولية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية منها منظمة الطيران المدني الدولية، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنماء والتعمير¹⁹.

¹⁸ - علي محمد العقابي: العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 62.

¹⁹ - علي شفيق علي العمر: "العلاقات الدولية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 72.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

ويعتبر هذا التغيير في أجهزة بعض المنظمات وتسمياتها وظهور منظمات أخرى دولية من أهم ما ميز هذه الفترة إضافة إلى هذا فقد ظهرت منظمات ذات اتجاه إقليمي.

ونقصد بذلك تأسيس منظمات تقتصر العضوية فيها على عدد من الدول تقع عادة في منطقة جغرافية واحدة رغبة منها في تقوية وحدتها وتضامنها ولتحقيق مصالح متبادلة سياسية أو اقتصادية أو فنية أو عسكرية. وقد أخذ هذا الاتجاه يتصاعد خاصة بعد موجة الاستقلال الذي شملت خاصة منذ عام 1960 عدد كبير من الدول المستعمرة²⁰.

²⁰ - علي شفيق علي العمر: "العلاقات الدولية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 72.

المبحث الثاني

ماهية العلاقات الدولية

ظهر علم العلاقات الدولية أول ذي بدء في الولايات المتحدة وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، تم انتقال منها إلى بريطانيا، وشهد فيها بعد تطورا سريعا واسعا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية فانتشر تدريس هذه المادة في مختلف بلدان العالم، وقد ساعدت عوامل عديدة على توسيع هذا العلم أهمها: الوسائل المشجعة التي وضعت في خدمة الباحثين، تأسيس المعاهد المتخصصة، وكثرة المؤلفات ولحداثة هذا العلم فإن الخلاف بين المفكرين حول تعريف العلاقات الدولية يبدو كبيرا²¹. قليلة هي العلوم التي اختلف المشغلون بها على تعريفها وتحديد فحواها، إذ يعد علم العلاقات الدولية من أبرز هاته العلوم نظرا للتعريفات الكثيرة التي أعطيت له وتختلف هذه التعريفات من فقيه إلى آخر.

وبناء على هذا سنتناول في هذا المبحث ماهية العلاقات الدولية إذ سنتطرق لإشكالية تعريفها وكذا موضوعها كعلم وما يصاحبه من أسئلة حول مدى تبعية علم العلاقات الدولية للعلوم الأخرى أم أنه علم مستقل قائم بذاته.

وعليه، فسيكون تقسيمنا لهذا المبحث على الشكل التالي:

المطلب الأول: تعريف العلاقات الدولية

المطلب الثاني: العلاقات الدولية كعلم

²¹ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، جامعة ناصر 1991م، ص 7.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

✓ الفقرة الأولى: علم العلاقات الدولية والعلوم الأخرى

✓ الفقرة الثانية: استقلالية علم العلاقات الدولية

المطلب الأول: تعريف العلاقات الدولية

إن مفهوم العلاقات الدولية مفهوم فضفاض للغاية، فهو في استخدامه الحديث لا يشمل العلاقات بين الدول فحسب، بل يشمل أيضا العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات من غير الدول، مثل الكنائس والمنظمات الحكومية الدولية، كالأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي²²، كما ترتبط دراسة العلاقات الدولية خاصة بتحليل وتفسير العلاقات بين الجماعات السياسية المنظمة في إطار إقليم ما، وأعني العلاقات بين الدول نعم، إن عليها أن تأخذ بعين الاعتبار العلاقات القائمة بين الشعوب وبين الأشخاص الذين يؤلفون هذه الشعوب، كتبادل المنتجات والخدمات وتداول الأفكار ومجموعة المؤثرات المتقابلة بين أشكال المدينة ومظاهر العطف أو النفور²³.

وكتب غريسون كيرك و والترشارب في العام 1940م أن العلاقات الدولية تعنى "بتلك القوى الأساسية الأكثر تأثيرا في السياسة الخارجية". واعتبر هانس مورغنثو وكينيث تومبسون في عام 1950م أن جوهر العلاقات الدولية "هي السياسة الدولية التي مادتها الأساسية الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة". في حين يرى فيرالي virally أن العلاقات الدولية تعالج العلاقات بين الدول فقط، ويعرفها

²² - بول ويلكينسن: "العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مدينة نصر، الطبعة الأولى 2013م، ص 9.

²³ - بيير رينوفان وجان باتيست ووروزيل: "مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية"، ترجمة فايز كم نقش، منشورات محوحدات بيروت، وباريس، الطبعة الثالثة 1989م، ص 7.

بالعلاقات التي تربط بين السلطات السياسية التي تحاول التهرب من السلطة سياسية أعلى منها²⁴. وقد عرف ماكيلاند في كتابه "ما هي العلاقات الدولية" الصادر عام 1971م العلاقات الدولية بأنها "دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف المحيطة بالتفاعلات".

أما ريمون أرون فيعرف العلاقات الدولية، بأنها "العلاقات ما بين الأمم" أو "العلاقات ما بين الوحدات السياسية"، ويشدد ستانلي هوفمان على مركزية العلاقات ما بين الوحدات السياسية "دون إهمال العناصر غير التابعة للدول التي لها أثر على هذه العلاقات، ويعزو للعلاقات الدولية الهدف التالي "أنها تدرس العوامل والنشاطات التي تؤثر على السياسة الخارجية وعلى سلطة الوحدات الرئيسية المكونة للعالم"، ويعرفها كينزي رايت بأنها "العلاقات القائمة ما بين مجموعات سياسية ذات سلطة" مع التركيز على مكانة الدولة القومية، أما دوون فيرى أنها "العلاقات القائمة ما بين الوحدات السياسية غير مرتكزة على أية نقطة". ويعرفها سبيكمان بأنها "العلاقات القائمة ما بين أفراد وجماعات من دول مختلفة"، أما كارل دويتش فقد عرفها من جهته بـ "العلاقات غير محددة الهوية القائمة عبر حدود مختلف الوحدات السياسية"²⁵.

وحسب تعبير D.colard الأستاذ في كلية القانون والسياسة في جامعة بيزانسون "أن دراسة العلاقات الدولية تغطي العلاقات السلمية والحربية بين الدول،

²⁴ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 9.

²⁵ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 10.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

والمنظمات الدولية، وتأثير القوى ذات البعد الدولي، وجميع المبادلات والنشاطات التي تتعدى حدود الدول" ويمضي في وصف الدراسة العلمية للعلاقات الدولية فيقول بأنها "تتطلب البحث الإيجابي والشامل للظواهر الدولية، وتسليط الضياء على الأسباب والعوامل التي تحدد تطورها، ومحاولة صياغة نظرية واضحة، أو بعبارة أخرى وضع قواعد سلوكية منتظمة و ثابتة، أو قوانين بالمعنى الذي أشار إليه مونتسكيو أي علاقات ضرورية تنبع من طبيعة الأشياء"²⁶.

ويعرف رينولدز Reynolds العلاقات الدولية بأنها تعنى بدراسة طبيعة وتصريف وآثار علاقات بين أفراد وجماعات ويعملون في مسرح ذي خصوصية تسوده الفوضى"، في حين يعرف روبرتو ميسا Roberto Mesa علم العلاقات الدولية بأنه هو "العلم الذي يدرس المجتمع الدولي الديناميكي والجامد"، ويعرف محمد سامي عبد الحميد العلاقات الدولية بأنها كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها إحداث انعكاسات وآثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية لدولة واحدة. ويؤكد ديروزيل Duroselle على أن العلاقات الدولية تتكون عن طريق العلاقات السياسية لدولة مع دولة ومن تم علاقات مجموعتا أو أفراد من جانبي الحدود، ومظهرها الأول السياسة الخارجية، وهذه العلاقات السياسية يمكن إقامتها إما في إطار إقليمي وإما على الصعيد الشمولي.

يذهب الباحث الروسي كانتمان إلى أن العلاقات الدولية جملة من العلاقات السياسية الاقتصادية الإيديولوجية، الدبلوماسية، القانونية والعسكرية فيما بين الدول

²⁶ - علي شفيق علي العمر: "العلاقات الدولية في العصر الحديث"، مرجع سابق، ص 8-9.

وكذلك العلاقات الاجتماعية، الاقتصادية بين القوى السياسية في المجتمع، والقوى السياسية و المنظمات والحركات التي تتفاعل في المجتمع الدولي²⁷.

هناك من عرف العلاقات الدولية بأنها علاقات شاملة تشمل الجماعات سواء كانت رسمية أم غير رسمية كما تشمل الاتصالات بين الدول وكل حركات الشعوب والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية، وعرفها مارسيل في كتابه (سوسيولوجيا العلاقات الدولية) عام 1986م بأن "كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها ويمكن وصفها بالعلاقات الدولية وتشمل هذه التدفقات العلاقات بين حكومات هذه الدول. كما تشمل جميع الأنشطة التقليدية للحكومات (الدبلوماسية، المفاوضات، الحرب) ولكنها تشمل أيضا في الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية (إيديولوجية، سكانية، رياضية، ثقافية)"²⁸.

يرى جورج كانان في كتاب (العلاقات الدولية بين السلم والحرب) بأن دراسة العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودور المنظمات الدولية وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تعبر الحدود الدولية، وهناك أيضا العلاقات غير الرسمية، فالتجارة والمال تساهم في تطوير الروابط بين الدول وحركة السياحة وطلب العلم وهجرات الشعوب وتطوير العلاقات الدولية ومفهومها، وحين التحدث عن العلاقات الدولية فالمقصود في الغالب هو العلاقات بين الدول لأنها من تصنع القرارات المؤثرة على الحرب والسلم وأن

²⁷ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 54.

²⁸ - محمود حسن أحمد: "العلاقات الدولية في دار الإسلام"، دار الثقافة العربية، دمشق 1996، ص 12.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الحكومات لها سلطة تنظيم الأعمال والتجارة واستغلال الثروات واستخدام الأفكار السياسية وممارسة كافة الأمور التي تتعلق بالشؤون الدولية، كما تعتبر العلاقات الدولية انعكاسا لعدد كبير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات الدولية²⁹.

إن العلاقات الدولية لا تشمل العلاقات بين الدول فقط، وإنما تشمل الكيانات الأخرى مثل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والاتصالات والنقل والتجارة والمال والزراعة والعمل والصحة والعلوم والفلسفة والثقافة، مما أرسى العديد من العلاقات الاجتماعية الدولية، وساعد على ظهور مصطلح الدولية لإضفاء نشاط واسع على العلاقات بين الدول، فالدول لن تقيم علاقات دولية في حالة انعدام الاتصال بينها³⁰.

ومن خلال كل هذا نخلص إلى أن تعريف العلاقات الدولية وماهيتها ليس مسألة سهلة كما يتصور البعض بل هي في غاية الصعوبة والتعقيد، وذلك راجع لعدم إعطاء الفقهاء والعلماء في المجال تعريفا واحدا موحد لهذا الموضوع.

المطلب الثاني: العلاقات الدولية كعلم

رغم الاختلافات التي تشوب آراء العلماء فيما يخص تعريف العلاقات الدولية إلا أنهم يتفقوا على كون العلاقات الدولي هي قديمة قدم المجتمعات البشرية، وأن بروز العلاقات الدولية كعلم جاء بعد الحرب العالمية الأولى في الولايات المتحدة وبريطانيا وقد عرف لاحقا تطورا سريعا بعد الحرب العالمية الثانية، كما عرف

²⁹ - سعد حقي، توفيق، "مبادئ العلاقات الدولية"، دار وائل للنشر، دمشق، 2006م، الطبعة الثالثة، ص 12.

³⁰ - نفس المرجع أعلاه، ص 14.

انتشارا واسعا في بلدان العالم خاصة في أوروبا، ومع بروزه كعلم واجه علم العلاقات الدولية صعوبة كبيرة فيما يخص استقلاليته فهناك من الفقهاء من يعتبره علما مستقلا بذاته ومنها من يراه كنوع من العلوم السياسية وهناك آخرون يعتبرونه فرعاً من فروع علم الاجتماع، وسنتناول في هذا المطلب نقطتين أساسيتين هما إشكالية استقلالية علم العلاقات الدولية وعلاقة هذا العلم ببعض العلوم الأخرى التي يمكن له أن يتداخل معها.

الفقرة الأولى: صلة العلاقات الدولية بعلوم أخرى

كما لا يخفى على الباحثين في المجال يتميز علم العلاقات الدولية بصلة وثيقة بعلوم أخرى أبرزها القانون والتاريخ والسياسة والاقتصاد وحتى الرياضة والعديد من العلوم الإنسانية الأخرى، ولضيق الوقت فإننا لن نقف على دراسة صلة كل هذه العلوم بعلم العلاقات الدولية بل سنختار بعضاً منها فقط، وقد وقع اختيارنا على كل من الدبلوماسية والقانون الدولي، والسياسة الخارجية، وقد تم اختيار هذه العلوم لصلتها الوثيقة بعلم العلاقات الدولية بل أنها تختلط به أو تشابهه، كما أنها تسبب لبساً لدى الباحث الذي يخطو أولى خطواته في هذا المجال.

• العلاقات الدولية والدبلوماسية:

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل، وهي مشتقة من اسم دبلوما *diplôma* المأخوذة من الفعل « *diplôme* » وكانت تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن وتمنح حاملها امتيازات معينة، وقد استخدمها

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الرومان فيما بعد للإشارة إلى الوثيقة المطلوبة أو المكاتب التي تطوى، حيث كانت الوثائق الرسمية لديهم تنسخ على ألواح معدنية تطوى بشكل خاص، وتعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جواز السفر أو الاتفاقيات التي كانت تعقد لترتيب العلاقات مع الجاليات أو الجماعات الأجنبية الأخرى³¹.

الدبلوماسية في معناها الشامل هي العملية الكاملة التي تقيم عبرها الدول علاقاتها الخارجية، إنها وسيلة الحلفاء للتعاون، ووسيلة الخصوم لحل النزاعات دون اللجوء إلى القوة، فالدول تتواصل وتساهم وتؤثر إحداها في الأخرى وتحل خلافاتها بواسطة الدبلوماسية³².

وتتخذ تعريفاً بسيطاً باعتبارها "الطريقة التي تدار بها العلاقات الدولية" ويعطي أحد التعريفات أهمية خاصة للدبلوماسية ودورها فهي "خط الدفاع الأول"، وهي "الفن والعلم الذي تحاول به الدولة تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية وتفادي الصراع المسلح"، وبهذا المعنى يمكن القول "أن الدبلوماسية تنتهي حين تبدأ الحرب، وتبدأ حيث تنتهي" وبهذا المعنى أيضاً فإن "الدبلوماسية والإستراتيجية هما جوانب مكملة لهذه السياسة وهي فن إدارة العلاقات مع دول أخرى لإنماء المصلحة الوطنية"، ويعرفها سير أرنست ستاتو بأنها "تطبيق الحيلة والذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات والدول المستقلة"، ويعرف قاموس إسكفورد

³¹ - محمد الفتاح علي الرشيدان ومحمد خليل الموسى: "أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية"، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2005، الطبعة الأولى، ص15.

³² - هارتن غريفيش وتيري أوكالاهان: "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية"، مركز الخليج للأبحاث الطبعة الأولى 2008م، دبي، ص 203.

الدبلوماسية بأنها إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والمنهج والأسلوب الذي دار بسفراء ومبعوثين، وهي عمل وفن دبلوماسي³³.

لعل من أقدم التعاريف التي يمكن أن تذكر هنا هو القول المشهور للخليفة معاوية بن أبي سفيان "لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت، إذا رخوها شددتها، وإن شدوها أرخوها" وفي هذا القول وصف عميق للدبلوماسية والدبلوماسي، إذا وصفت الدبلوماسية بالدقة والمرونة والأخذ والعطاء للوصول إلى تحقيق الهدف والحرص على استمرار العلاقات وعدم انقطاعها ولو كانت معلقة على شعرة³⁴.

إذن أمام شمولية مصطلح العلاقات الدولية أصبح تعبير الدبلوماسية في يومنا الحالي يشكل جزء منه والخاص بالأداء الرئيسية لتنفيذ السياسة الخارجية للدول التي هي جزء من العلاقات الدولية³⁵.

• العلاقات الدولية والقانون الدولية:

إن تطور العلاقات والروابط بين الأفراد والجماعات والدول تاريخيا كان مصاحبا لتطور الأعراف وقواعد ومبادئ كان الغرض منها تنظيم تلك العلاقات، بمعنى آخر أن علم القانون الدولي قد ظهر كأداة من أجل تنظيم العلاقات بين الدول،

³³ - السيد أمين شليبي: "الدبلوماسية المعاصرة"، عالم الكتب الطبعة الثانية القاهرة 1997م، ص 29.

³⁴ - عبد الفتاح علي رشدان ومحمد خليل الموسى: "أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية"، مرجع سابق، ص 16-17.

³⁵ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 17.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

لذلك يعد المجتمع الدولي المجال الأساسي لعمل القانون الدولي، والعلاقات الدولية هنا تعد العلاقات المنظمة والتي تقوم على قاعدة القانون الدولي وأساسه³⁶.

لا يجوز أبدا الخلط بين القانون الدولي والعلاقات الدولية، فالقانون الدولي هو علم قوانين وليس علم وقائع، ومهمة القانون هي تحديد القواعد المطبقة على أطراف اللعبة الدولية وتفسيرها والتحقق من احترامها، كما أن القانون الدولي يوجد في بداية ونهاية العلاقات الدولية، فهو يأتي في البداية لأن قواعده تحدد الشروط القانونية التي يجب أن تتم وفقا لها العلاقات الدولية، فهو يضع المبادئ والقواعد التي تحدد لأطراف العلاقات الدولية خطوط سيرها (مثلا كيف تعقد المعاهدات- مبادئ المساواة أو عدم التدخل...)، كما أنه يأتي في نهاية العلاقات الدولية، وذلك لأنه في إطار قانوني (يتمثل في اتفاق دولي أو قرار دولي) يتم إيجاد الحلول للمشاكل الدولية المطروحة (حدوث نزاع واللجوء إلى القضاء أو التحكيم...) ³⁷.

• العلاقات الدولية والسياسة الخارجية:

إن التعرض لطبيعة العلاقة بين علم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، يقتضي التنبيه إلى التمييز المستقر عند الأنجلوساكسون بين مدلولي لفظي politics policy -، وذلك لأن لهذا التمييز دورا مهما في تحديد تلك العلاقات. لأن علم العلاقات الدولية politics يعنى بتفسير الظواهر الدولية ومن تم بالكشف عن الحقيقة الكامنة فيها فحسب، بينما تقع السياسات الخارجية policy - باعتبارها برنامج

³⁶ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 70.

³⁷ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 15-16.

للعمل – في مجال الفن. ولا يغير من طبيعتها أن يفيدوا واضعوها من علمهم بحقيقة الواقع الذي تعمل فيه هذه البرامج³⁸.

السياسة الخارجية هي "مجموعة الأعمال التي يقوم بها جهاز متخصص لدولة ما لتسيير علاقاتها مع دول أخرى أو أطراف دولية أخرى" ويقصرها البعض على العلاقات السياسية بين الدول ونستنتج من ذلك، أن السياسة الخارجية لدولة ما علاقاتها مع دول أخرى، فدراسة السياسة الخارجية تقتصر على ظاهرة القرار السياسي للدول الخاص بعلاقاتها الخارجية وتعاونها الدولي دون أن تشمل العلاقات الدولية بكاملها³⁹.

ويعرفها "مارسيل ميرل" بأنها "ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، أي مشاكل تطرح ما وراء الحدود". ومن هذا التعريف يتضح بأن السياسة الخارجية هي قرارات وأفعال، فهي قرارات لأنها جزء من النشاط الحكومي الموجه إلى الخارج، وأفعال لأنها تعالج مشاكل تطرح ما وراء الحدود⁴⁰.

وباختصار لا يمكن اعتبار السياسة الخارجية كمرادف للعلاقات الدولية لأن هذا المصطلح يخص فقط السياسة الخارجية لدولة واحدة بينما مصطلح العلاقات الدولية أعم وأشمل⁴¹.

³⁸ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 65.

³⁹ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 17.

⁴⁰ - سعد حقي توفيق: "مبادئ العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 15.

⁴¹ - منصور ميلاد يونس: "مقدمة لدراسة العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 17.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

إن بحث علم العلاقات الدولية في المسائل والظواهر الدولية جعله يلتقي ويتداخل مع بعض العلوم الأخرى التي تتناول جانبا من هذه الظواهر والمسائل، وفي الكثير من الأحيان يؤدي هذا الالتقاء والتداخل إلى تكوين صورة مشوشة أو مخلوطة وخاطئة لدى من يضع أولى خطواته في البحث في هذا العلم، وقد عرضنا فيما سبق من هذه الفقرة الوجه الحقيقي لعلم العلاقات الدولية وبيننا نقط الالتقاء بينه وبين كل من الدبلوماسية والقانون الدولي والسياسة الخارجية.

الفقرة الثانية: استقلالية علم العلاقات الدولية

بعد أن تطرقنا في الفقرة السابقة إلى علاقة علم العلاقات الدولية بعلوم أخرى (الدبلوماسية، القانون الدولي والسياسة الخارجية) فإننا سنتناول في هذه الفقرة إشكالية استقلالية علم العلاقات الدولية من عدمها وما يصاحبها من وجهات نظر متضاربة، فهناك من يرى أن علم العلاقات الدولية هو علم مستقل قائم بذاته وهناك من يرى أنه فرع من أحد العلوم الأخرى وفي مقدمتها العلوم السياسية وعلم الاجتماع.

• العلاقات الدولية كفرع من العلوم السياسية:

يرى ريمون بلاتيج R.Plating: أن العلاقات الدولية ما هي إلا ملحق لعلم السياسة بالإضافة إلى ذلك، فإن علماء السياسة الذين اجتمعوا في دار اليونسكو في باريس في أبريل 1948م، لتحديد موضوعات علم السياسة، كان إقرارهم هو أن

العلاقات الدولية هي إحدى موضوعات هذا العلم، وهي تشمل بدورها السياسة الدولية، التنظيم الدولي، والقانون الدولي، وخلال الاجتماع الدولي الذي تضمنته منظمة اليونسكو في إنجلترا عام 1952م، اتفقوا على اعتبار العلاقات الدولية جزءاً من مادة علم السياسة، ويرى رواد هذا الاتجاه إن علم العلاقات الدولية ينتمي إلى مجموعة (علوم سياسية) أي العلوم التي تعنى بالظواهر السياسية، ذلك بأنه يشارك هذه العلوم مادتها الرئيسية، والتي تمثل في السلطة السياسية، فعلم السياسة يختص بظاهرة السلطة السياسية في الداخل، بينما يختص علم العلاقات الدولية بتحليل علاقات السلطات القومية فيما بينها باعتبارها علاقات قوى، لكن وكما يقول "ستاتلي هوفمان": "إن ما يميز علم السياسة عن علم العلاقات الدولية هو التركيز على مفهوم السلطة، ولكن المجتمع الدولي يختلف عن المجتمع السياسي للدولة، من حيث أن الأول هو مجتمع غير منظم - غير مركزي - بينما الثاني هو بطبيعته مركزي ومنظم بسبب سلطة الدولة"⁴².

ويرجع الكثير من العلماء والباحثين في المجال ارتباط العلاقات الدولية بعلم السياسة، إلى فترة تألق المدرسة الواقعية، إذا كانت تفهم كعلاقات بين الدول أو تفاعلات السياسات الخارجية للحكومات، ويستخدم الكثير من الأنجلوساكسون مصطلح السياسة الدولية بدلاً من العلاقات الدولية.

• العلاقات الدولية كفرع من علم الاجتماع:

⁴² - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 77.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

هناك مجموعة أخرى من المختصين يعتبرون العلاقات الدولية فرعاً لعلم الاجتماع، يعرف شوارز نبيرغ schwarzen berger العلاقات الدولية بأنها فرع من علم الاجتماع الذي يدرس المجتمع الدولي، ويقول "مارسيل ميرل M.Merle "إن المنهج السوسيولوجي، والذي ينطوي بالضرورة على قدر من التجريد، هو وحده الكفيل برصد أكبر عدد من الظواهر و إبرازه أكثرها دلالة وإدراك التفاعلات التي تحدد مصير المجتمع الإنساني"⁴³.

تبعا لهذا الرأي إن الولوج إلى عالم العلاقات الدولية من باب علم الاجتماع يمكن أن يلقي بأضواء جديدة على طبيعة هذه العلاقات ويبرز جانبا من سماتها التي يمكن أن تكون قد غابت عن نظر المتخصصين الآخرين. ويتساءل "ميرل" ويقول: "لا نستطيع حقيقة أن نفهم لماذا يتعين على العلم الذي يعالج قضايا المجتمع أن يتوقف عند حدود الدول ويحرم على نفسه اجتياز تلك الحدود في محاولة لفهم العلاقات الاجتماعية التي تدور على مستوى الكون"، هذا الاتجاه لفت نظر الباحثين إلى أمرين: الأول هو ضرورة الإلمام بالحد الأدنى من المعرفة في مجالات العلوم الاجتماعية الأخرى، والثاني هو ضرورة الاهتمام بمتابعة أنشطة الفاعلين الدوليين من غير الحكومات، وبسبب هذا الاهتمام هو أن كثير من المؤلفين الذين انطلقوا من مفهوم سوسيولوجي للعلاقات الدولية وقلة منهم من يعتبرها فرعاً من علم الاجتماع، يعتبرون أن العلاقات الدولية هي علم المجتمع الدولي، ولهذا تتطلب طرعا سوسيولوجيا فهو الذي يحدد طبيعتها كمادة علمية. العلاقات الدولية تختلف عن علم

الاجتماع بمفهومه الضيق أن دراسة المجتمعات المتكاملة سياسيا إلا أنها متلاقية معه بمفهومه الواسع الشامل من حيث أنها سوسيولوجيا دولية مستقلة، ويجب الانتباه إلى أنه في الآونة الأخيرة ظهرت دراسات متعددة تنطلق من منظور "علم الاجتماع التاريخي" لدراسة العلاقات الدولية⁴⁴.

• العلاقات الدولية كعلم مستقل:

هناك جدال بين المختصين بشأن إيجابيات وسلبيات استقلالية علم العلاقات الدولية، فإذا كان غرض دعاة الاستقلالية الانفراد في حل معرفتهم وإرساء ضوابطه وأبعاده ومهماته ومستقبله من الناحية العلمية، فإنه من وجهة نظر المناوئين لهم أن الحكم السريع على جهودهم بالفلاح ربما يكون سابقا لأوانه، فالاعتراض الأساسي على النزوع نحو الحداثة والعلمية والتحليلية والسلوكية وصولا إلى الاستقلالية، هو أن أنصار الاستقلالية لم يحسموا القضايا الجوهرية، فالأسئلة الكبيرة مازالت تنتظر الجواب الواضح الدقيق المجمع عليه على الأقل بحدود الإجماع المعقول في حقل العلاقات الدولية⁴⁵.

إن وجود حقل مستقل في العلاقات الدولية يتطلب جملة من الأمور منها:

- ✓ يرتبط قيام حقل معرفة معين بتطور النظرية في ذلك الحقل.
- ✓ إن وجود حقل مستقل في أي علم من العلوم يرتبط بوجود طرق بحث علمي.

⁴⁴ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 78.

⁴⁵ - حازم هاشم نعمة: "العلاقات الدولية"، الجزء 1، بغداد مؤسسة دار الكتب 1979م، ص 3-4.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

✓ يتطلب التقصي العلمي توضيحات لمعاني عدد من المصطلحات فمن بين المصاعب التي يعاني منها دارسوا العلاقات الدولية هو الغموض في استخدام المصطلحات.

إن ما يشجع على استقلالية حقل العلاقات الدولية مجموعة من العوامل منها:
✓ إن الدراسات المعاصرة في العلاقات الدولية اتجهت للبحث عن السببية أكثر من البحث عن العوامل القانونية.

✓ في العلاقات الدولية هناك نوع من المحابة نحو ما يمكن أن نطلق عليه بـ "العلوم الاجتماعية السلوكية" وهي حقل من شأنها أن تعمل على تقديم فهم شامل.

✓ إن توجه حقول المعرفة الأخرى نحو الاستقلالية كان دافعا لعشرات الباحثين والدارسين للنزوع نحو الاستقلالية في حقل العلاقات الدولية.
✓ إن تحول العلوم الأخرى إلى اتجاهات حديثة في دراسات دفع المتخصصين في العلاقات الدولية إلى تحديث موضوعاتهم والسعي نحو الاستقلالية⁴⁶.

خلاصة لما سبق يمكن القول إن علم العلاقات الدولية تكون له حقا دراسيا مستقلا عن العلوم الأخرى، إلا أن استقلاله لا يعني انعدام العلاقات بينه وبين العلوم الأخرى خاصة العلوم الأكثر تداخلا معه مثل: التاريخ والاقتصاد والقانون وعلم النفس والجغرافيا السياسية... إلخ. وأن العلاقات الدولية بوصفها حقا بحثيا مستقلا لا

⁴⁶ - أنور محمد فرج: "نظرية الواقعية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 81-82.

زالت غير مستقرة وتتنافس فيها برامج البحوث والإستراتيجيات وتتعايش وتتداخل، وعلى الرغم من ذلك يبقى الافتراض أنه في مقدور حقل العلاقات الدولية تحقيق فوائد جمة نتيجة للمحاولات الجدية لتطوير المناهج والنظريات والبحوث الإستراتيجية وجعلها أكثر فائدة من ذي قبل⁴⁷.

⁴⁷ - نفس المرجع أعلاه ، ص 82-83.

المبحث الثالث

مبادئ العلاقات الدولية والعوامل المؤثرة فيها

كما هو معروف لدى العارفين فإن كل المجالات والعلوم لها مبادئ أساسية تحكمها وعوامل مؤثرة تؤثر فيها، ولعلم العلاقات الدولية أيضا مبادئ تحكمه وعوامل تؤثر فيه، ففي ما يخص المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية فقد كانت هذه المبادئ في الحقبة الاستعمارية قائمة على حق الفتح والاستعمار والتوسع، لكن ومع إنشاء عصبة الأمم وبعدها هيئة الأمم وما تلاهما من اتفاقيات ومعاهدات دولية فقد تغير هذا المبدأ وظهرت مبادئ حقيقية تحكم المجال وأطرافه.

أما العوامل المؤثرة فهناك عوامل تؤثر في العلاقات الدولية سواء سلبا أو إيجابا ضعفا أو قوة تطورا أو تخلفا نموا أو اضمحلالا، عوامل كثيرة ومتنوعة وهذه العوامل تتطور وتتغير وتتبدل مع مرور الأيام والزمن.

وستتناول في هذا المبحث المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية والعوامل التي تؤثر فيها وعليه سنقسم هذا المبحث إلى:

المطلب الأول: مبادئ العلاقات الدولية

الفقرة الأولى: تحريم الحرب وعدم الاعتداء ونزع السلاح

الفقرة الثانية: المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية

والخارجية وحق تقرير المصير

الفقرة الثالثة: التعايش السلمي وحل المنازعات بطرق سلمية

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية

الفقرة الأولى: العامل الاقتصادي والتطور العلمي والتكنولوجي

الفقرة الثانية: العامل السكاني والجغرافي (الموقع، المساحة، الحدود)

الفقرة الثالثة: العامل العسكري

المطلب الأول: مبادئ العلاقات الدولية

للعلاقات الدولية مبادئ أساسية تحكمها وتحكم الأطراف الفاعلة فيها، وقد عرفت هذه المبادئ تغيرات هامة بالقدر نفسه الذي عرفت العلاقات الدولية، فقد كانت هذه المبادئ في الحقبة الاستعمارية تخدم مصالح الدول الاستعمارية، ومن تلك المبادئ حق الوصول إلى جميع أنحاء العالم وحرية التعامل مع القوى الخارجية والدفاع عن المصالح الوطنية وحرية التجارة عبر البحار، لكن ومع التطورات التي عرفت العلاقات الدولية نتيجة أحداث كثيرة أبرزها حربين عالميتين وإنشاء منطمتين دوليتين (عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة) تطورت المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية وأصبحت هناك مبادئ أخرى تحكم الملعب (العلاقات الدولية) واللاعبين فيه.

الفقرة الأولى: تحريم الحرب وعدم الاعتداء ونزع السلاح

• تحريم الحرب وعدم الاعتداء:

تعني الحرب استخدام القوات المسلحة في نزاع ما، وبخاصة بين البلدان وترى وجهة النظر التقليدية أن تصنيف النزاع على أنه حرب يجب أن يفضي إلى 1000 قتيل على أرض المعركة على الأقل، يسمح هذا التعريف بضم حروب أخرى، مثل الحروب الأهلية داخل الدول وحروب من نوع ثالث أيضا وعلى الرغم من أن كل حرب فريدة من نوعها، من المفيد التمييز بين ثلاث فئات من الحروب بوصفها مجموعة من الأعمال العدوانية التي تقوم بها الدول وتبادر إلى إرسال قواتها المسلحة⁴⁸.

وقد أدرج ذلك في ميثاق باريس عام 1928م وتطور هذا المبدأ إلى تحريم الاستعدادات من أجل الحرب، ومنع التهديد باستخدام القوة، أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة، أو على أي وجه لا يتفق مع مقاصد الأمم المتحدة، ووفقا لميثاق الأمم المتحدة لا يمكن استخدام القوة إلا في حالتين:

1- الإجراءات الجماعية التي تتخذ بقرار من مجلس الأمن، لمنع تهديد السلم والأمن الدولي، أو إدانة أعمال العدوان.

2- الدفاع الشرعي عن النفس، الفردي والجماعي في حالة العدوان المسلح. ويتبع تحريم الحرب تحريم الدعاية لها، والتحريض عليها.

⁴⁸ - هارتن غريفيتس، تيري أوكالاهان: "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 167.

• نزع السلاح:

وهو مبدأ ارتبط بالرغبة في إقامة سلام دائم في العالم، نقد أدى سباق التسلح إلى الحربين العالميتين والحرب الباردة، والحروب الإقليمية، لذلك نشأت لجان نزع السلاح منذ عام 1925م وقد أكد ميثاق الأمم المتحدة على تنظيمه، لكنه حرم استخدام وصنع الأسلحة النووية، وكل أسلحة الدمار الشامل، وقد اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق على تفادي الحرب النووية في اتفاقية عام 1971م، 1973م، وعلى تحريم وتخزين الأسلحة الإستراتيجية (سولت الأولى) و(سولت الثانية) عام 1979م، واتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية عام 1963م، ولكن الدول لم تلتزم بهذه الاتفاقيات، واستمرت في امتلاك مختلف أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، بسبب عدم المساواة بين الدول، فالدول المالكة لها لا تخضع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية بينما الدول غير النووية الموقعة لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية تخضع بشكل صارم⁴⁹.

الفقرة الثانية: المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية

و الخارجية وحق تقرير المصير

• المساواة في السيادة:

⁴⁹ - قطان أحمد الحمداوي: "المدخل إلى العلوم السياسية"، دار الثقافة الطبعة الأولى، عمان 2012، ص 333.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

وقد نص ميثاق الأمم المتحدة على هذا المبدأ ويقصد بها المساواة القانونية وليست الفعلية، وتشكل المساواة القانونية للدول أحد أهم المبادئ (...) إنها مفهوم قانوني يجب أن لا يخلط مع مفهوم المساواة السياسية، وهي تعني المساواة في الحقوق والواجبات القانونية، فمالطا هي دولة ذات سيادة كما هي الحال بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فلها نفس الشخصية القانونية والوظائف القانونية ولها صوت واحد في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ففي حالات كثيرة تعتبر نظرية المساواة القانونية للدول مفهوما شاملا يتضمن في طياته الالتزامات والحقوق المقررة التي تترتب على كل الدول، فقد جاء في إعلان مبادئ القانون الدولي العام 1970م أن "كافة الدول تتمتع بالمساواة السيادية، ولها حقوق وواجبات متساوية ومع أعضاء متساوون في المجتمع الدولي على الرغم من وجود فوارق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية"⁵⁰.

تشمل المساواة القانونية العناصر الآتية:

- ✓ مساواة الدول قانونيا
- ✓ تمتع كل دولة بحقوق ملازمة للسيادة الكاملة.
- ✓ واجب احترام شخصية الدول الأخرى.
- ✓ حرمة الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول.
- ✓ حق الدول في اختيار وتنمية نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بحرية.

⁵⁰ - طالب رشيد يادكار: "مبادئ القانون الدولي العام"، موكرياني، الطبعة الأولى، أبريل 2009م، ص 146.

✓ على كل دولة واجب تنفيذ التزاماتها الدولية كاملة وبحسن النية والتعايش
بسلام مع الدول الأخرى.

• عدم التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية:

هو مبدأ معترف به ويقضي بعدم شرعية التدخل في شؤون الدول الأخرى،
سواء بالإكراه أو ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية من قبل الدول الكبرى على
الدول الصغرى بما يتنافى مع حق السيادة والاستقلال⁵¹.

إن جميع الدول متساوية في الحقوق والواجبات وهذا ما يحتم عدم تدخل
الدول في شؤون بعضها، ويكون الغرض من التدخل غالبا رغبة دولة قوية ذات
أطماع في إملاء سياسة معينة أو طلب أمر معين من دولة أضعف منها، ويكون
التدخل بحجة الدفاع عن حقوق الدولة الضعيفة أو حماية رعاياها أو مناصرة حكومة
شرعية في معاركها ضد الثوار أو بحجة الدفاع عن مبدأ عدم التدخل، وللتدخل
أشكال عديدة فقد يكون سياسيا أو عسكريا وقد يكون فرديا أو جماعيا وقد يكون
صريحا أو خفيا يتم بواسطة الجواسيس من أنواع التدخل، التدخل العقائدي والمالي
والإنساني⁵².

• الحق في تقرير المصير:

تشكل فكرة حق تقرير المصير منذ ما يقارب على قرن إحدى المسائل
الهامة التي تتناولها مداورات المجتمع الدولي، ففي عام 1918م كان لمبادئ الرئيس

⁵¹ - فطمان أحمد الحمدايني: "المدخل إلى العلوم السياسية"، مرجع سابق، ص 334.

⁵² - جزء من كتاب "القانون الدولي العام"، الدكتور ماهر ملندي، الدكتور ماجد الحموي، ص 58-59.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الأمريكي ولسن حول تقرير المصير أصداء واسعة في المجتمع الدولي، حيث بثت الآمال في نفوس الشعوب المقهورة⁵³.

هو حق كل الشعوب في تقرير مصيرها بحرية كاملة، وتأكيد مستقبلها السياسي بعيد عن أية وصاية يمكن أن تمارس عليها من قبل قوى خارجية، والهدف إقامة دولة مستقلة، والانضمام إلى دولة أخرى، أو الاستقلال الذاتي ضمن دولة متعددة القوميات، وينصرف الذهن باستمرار إلى حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للاحتلال، غير أنه ينصرف أيضا إلى (حق تقرير المصير الداخلي) أي حق وحرية الدولة في إدارة شؤونها الداخلية على النحو الذي تترتضيه لنفسها وتراه متلائما مع مصالحها دون تدخل أو انتهاك لسيادتها⁵⁴.

الفقرة الثالثة: التعايش السلمي وحل النزاعات بطرق سلمية

• التعايش السلمي:

وهو مبدأ قائم على إمكانية التعايش بين أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة وقبول كل طرف بالآخر، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم الاستعداد للحرب، والتهديد بها أو استخدامها، نظرا للآثار المدمرة للحروب، سيما أسلحة الدمار الشامل. وقد نادى بهذا المبدأ الرئيس السوفيتي الأسبق خروشوف عام 1956م، متراجعا عن فكرة حتمية الحرب بين النظامين الرأسمالي والشيوعي، وكان لهذا الإعلان دور كبير في تخفيف التوتر الدولي بين الكتلتين الشرقية والغربية، وفتح

⁵³ - طالب رشيد بإحاطة: "مبادئ القانون الدولي العام"، مرجع سابق، ص 157.

⁵⁴ - قحطان أحمد الجمادني: "المدخل إلى العلوم السياسية"، مرجع سابق، ص 329.

سبل الحوار بينهما، وتطبع العلاقات خدمة للمصالح المشتركة، وإحلال التنافس السلمي بدلا من الحرب الباردة، وقد ورد مبدأ التعايش السلمي في وثائق دولية كثيرة، منها التصريح السوفيتي الصيني المشترك عام 1954م، وقرارات قمة باندونغ عام 1955م والجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1957م⁵⁵.

• حل النزاعات بطرق سلمية:

تتضمن الفقرة الثالثة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة على أن أعضاء المنظمة يفضون المنازعات التي تنشأ بينهم بالوسائل السلمية على نحو لا يكون فيه السلم والأمن الدولي عرضة للخطر، من أولى المحاولات التي عرضت في مؤتمر لاهاي عام 1899 وكانت جادة لإقناع الدول باللجوء إلى الطرق السلمية⁵⁶. وحددت الطرق السلمية تسوية المنازعات في وسائل سياسية وأخرى قانونية:

1- الوسائل السياسية:

✓ المفاوضات المباشرة.

✓ المساعي الحميدة.

✓ الوساطة.

✓ التحقيق.

✓ التوفيق أو المصالحة.

⁵⁵ - فحطان أحمد الحمداني: "المدخل إلى العلوم السياسية"، مرجع سابق، ص 333.

⁵⁶ - جزء من كتاب "القانون الدولي العام"، الدكتور ماهر ملندي، الدكتور ماجد الجموي، ص 57.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

✓ اللجوء إلى المنظمات الدولية.

2- الوسائل القانونية أو القضائية:

✓ التحكيم.

✓ القضاء الدولي.

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية

تؤثر في العلاقات الدولية عدة عوامل سواء بالسلب أو الإيجاب وقد تكون هذه العوامل داخلية أو خارجية، وتتطور هذه العوامل وتتغير مع مرور الأيام فالعوامل التي كانت تؤثر في الماضي لم تعد كذلك في الحاضر، ومن أبرز العوامل التي تغير تأثيرها بالإيجاب هو العامل الاقتصادي، فاليوم في عالمنا المعاصر يلعب العامل الاقتصادي دور كبير وهام ويؤثر تأثيرا واضحا للعيان في العلاقات الدولية.

الفقرة الأولى: العامل الاقتصادي والتطور العلمي والتكنولوجي

• العامل الاقتصادي:

يعتبر الاقتصاد في زماننا الحاضر هو العنصر الأكثر فاعلية في التأثير في مجال العلاقات الدولية وأبرزها لما له من تأثير مباشر على حياة الأفراد والمؤسسات لا بل الدول ذاتها فالقوة الاقتصادية تعني نسبة عالية من الاكتفاء الذاتي بالإضافة إلى قدرة الدولة على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لأصدقائها عندما تدعو الحاجة

لذلك فإن القدرة الاقتصادية تعني قابلية الدولة في إدامة الاقتصاد القوي في السلم والحرب على حد سواء⁵⁷.

إن للدعائم الاقتصادية للدول الحديثة أهمية فائقة في السلام وفي الحرب، ذلك أنها تحدد أوضاع المعيشة والرفاه للسكان وتزودهم بالوسائل اللازمة لتطوير سياسة خارجية ناجحة، كما أنها أساس من صناعات التسليح ويعتمد عليها كثيرا أثناء الحرب⁵⁸.

وهناك عادة جزآن متميزان في العامل الاقتصادي: الموارد الطبيعية والإنتاج الصناعي، والمقارنات في هذا المجال بين الدول المختلفة ليست دقيقة ولكنها علامات واضحة على مدى القوة⁵⁹.

أما عن مستوى النمو الاقتصادي والصناعي فهو أيضا من العوامل التي تدخل بشكل مؤثر و مباشر في تكوين قوة الدولة، ويقصد بذلك النمو المستوى الذي بلغته الدولة في نواحي التنظيم والكفاية الاقتصادية، ودرجة التصنيع النسبي فيها⁶⁰.

ويمكن من واقع المقارنات بين الدول الصناعية المتطورة والدول التي لازالت تجارب التخلف الاقتصادي والاجتماعي أن نبين الفارق من مستويات القوة الاقتصادية التي تتمتع بها كل من هاتين الفئتين من الدول فبينما يرتفع حجم الدخل

⁵⁷ - هابل عبد المولى طشوش: "مقدمة في العلاقات الدولية"، البرموك، الأردن، 2010، ص 18.

⁵⁸ - جوزيف فرانكل: "العلاقات الدولية"، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي، تهامة الطبعة الثانية، جدة 1984م، ص 103.

⁵⁹ - نفس المرجع أعلاه، ص 104.

⁶⁰ - إسماعيل صبري مقلد: "العلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والنظريات"، طبعة خاصة للمكتبة الأكاديمية، القاهرة 1991م، ص 183.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

القومي ومتوسط الدخل الفردي وتتسع قاعدة الإنتاج وتزداد معدلات الاستهلاك في الفئة الأولى، نجد النقيض تماما في الفئة الثانية، حيث يهبط الدخل القومي وتنخفض المستويات المعيشية ويزداد الاعتماد الاقتصادي على الخارج⁶¹.

وللعوامل الاقتصادية جوانب متعددة من التأثير في العلاقات الدولية مثل المساعدات والمنح والقروض التي تقدمها الدول النامية للدول الفقيرة فهذا الجانب يجب عدم إغفاله من ناحية تأثيره في العلاقات بين الدول، وفي هذا الإطار تقوم الدول العظمى والدول الكبرى الصناعية بتقديم المساعدات والقروض للدول الفقيرة والنامية لمساعدتها في تنمية مجتمعاتها وصولا إلى تحسين نوعية حياة الإنسان في تلك الدول⁶².

ليس من قبيل المصادفة أن نجد أقوى دول العالم في حقل العلاقات الدولية هي أقواها على المستوى الاقتصادي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا واليابان، وخلاصة ما يمكن أن نقوله في هذا الصدد هو أن القوة الاقتصادية تنعكس على قدرة الدولة في التأثير على اتجاهات وسياسات الدول الأخرى.

• التطور العلمي والتكنولوجي:

يعيش العالم اليوم ثورة في المجالات العلمية المختلفة وهذه الثورة كيف لا يكون لها وزن في ميدان العلاقات الدولية؟ بلى إنها عامل مهم وحيوي ومؤثر في العلاقات الدولية، فالتسابق في ميدان التكنولوجيا يجعل الدول تأتي بشيء جديد في

⁶¹ - إسماعيل صبري مقلد: "العلاقات السياسية الدولية"، مرجع سابق، ص 184.

⁶² - هاني محمد المولى طشوش: مقدمة في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 19.

مختلف المجالات كل يوم تقريبا فها نحن نشهد ثورة المعلومات وعالم الحواسيب والانترنت، فالمعلومة أينما كانت ومهما كان مصدرها أصبحت متاحة أمام الجميع للإطلاع عليها وبالتالي إجراء ما يلزم عليها سواء من قبل الأفراد والمؤسسات أو الدول⁶³.

وليس دور التقدم التكنولوجي في دعم القدرة الاتفاقية وبالتالي القوة الاقتصادية للدولة، فيكفي أن نلقي نظرة فاحصة على نوعية الأساليب التكنولوجية المستخدمة في عمليات الإنتاج داخل الدول المتقدمة لكي نتبين هذه الحقيقة الهامة. فالتكنولوجيا أكفاً وسائل استغلال الإمكانيات الطبيعية والمادية والبشرية المتاحة وذلك بدلا من الركون إلى نماذج الاستغلال التقليدية التي لا توفر الاستفادة القصوى من تلك الموارد، ومن ناحية ثانية، فقد انطلق الإنتاج بفضل هذا التطور التكنولوجي إلى آفاق جديدة لم يكن من المتصور أنه سيصل إليها⁶⁴.

فالتقدم العلمي والتكنولوجي شمل كافة المرافق الحياتية من اجتماعية واقتصادية وعسكرية وغيرها، مما دفع الدول للتسابق في الوصول إلى قمة الهرم العلمي والتكنولوجي لكي تتفوق على غيرها وتحتل مكانة ذات تأثير بالغ ومهم في العلاقات الدولية، ومن أمثلة الدول المتقدمة في المجالات العلمية والتكنولوجية اليابان

⁶³ - هائل عبد المولى طشوش: مقدمة في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 32-33.

⁶⁴ - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص 184.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وغيرها وهذا ما جعل لها مكانة خاصة ومميزة في الميزان الدولي⁶⁵.

الفقرة الثانية: العامل السكاني والجغرافي

❖ العامل المكاني:

لاشك أن ثمة علاقة بين قوة الدولة وحجم سكانها، ورغم أن الارتباط هنا ليس مطلقا غير أن دولة ما لا يمكن أن تصبح دولة عظمى ما دام عدد سكانها قليلا. السكان عامل مهم من عوامل قوة الدولة ومدى احتلالها مكانا متميزا في المجتمع الدولي، فحجم السكان يلعب دورا كبيرا في ذلك حيث أن عدد السكان إذا كان كبيرا وتوافق بعوامل أخرى أهمها: المستوى التعليمي والتقني الذي وصل له السكان والتماسك الاجتماعي والابتعاد عن التفرقة بين الأجناس والأعراف وسيادة التسامح بينهم والترابط الروحي والمعنوي، فإنه يشكل عامل قوة تجعل الدولة متفوقة وقوية ولها مكانة مؤثرة في العلاقات الدولية أما إذا كان العكس فإن النتيجة ستكون معكوسة أيضا⁶⁶.

ولعنصر السكان أهمية كبيرة في تكوين القوة القومية للدولة، وهناك أمثلة كثيرة لدول حاولت زيادة تعداد سكانها لمواجهة متطلبات القوة التي تريد أن تحققها في المجتمع الدولي، ومن هذه الدول إيطاليا في عهد موسوليني وألمانيا واليابان قبل الحرب.

⁶⁵ - هايل محمد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 33-34.

⁶⁶ - هايل محمد المولى طشوش: مقدمة في العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ، ص 28-29.

وتظهر أهمية ضخامة التعداد السكاني للدولة في عدة نواح، وأول هذه النواحي هي أن السكان يشكلون عصب القوة البشرية اللازمة للحرب من جهة، ولإدارة أجهزة الإنتاج المدني ومن جهة أخرى، وتبدو أهمية السكان من الناحية العسكرية في حالة احتفاظ الدولة بقوات تقليدية ضخمة وذلك من واقع أن الحرب التقليدية لازالت تلعب دورا هاما في المجتمع الدولي برغم التطور التكنولوجي المستمر في وسائل الحرب النووية والصاروخية⁶⁷.

وتخلق ضخامة السكان إحساسا بالأمن والثقة بين المواطنين كما تولد شعور بالخوف في نفوس الأعداء.

❖ العامل الجغرافي:

إن دور الجغرافيا في تكوين الدول الإقليمية من الأهمية بحيث إن بعض المفكرين من الجيوبوليتيك⁶⁸ حاولوا تفسير السياسة الخارجية تفسيراً كاملاً على ضوء المؤتمرات الجغرافية، ومن الغني عن الذكر أن هذا الاتجاه شأنه شأن أي تفسير آخر يحاول أن يختزل واقعا مركبا في عامل واحد، لا يمكن قبوله كمنظريّة كافية وإن كان العنصر الجغرافي أهمية كبيرة في تشكيل القوة وليس من شك في أن

⁶⁷ - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص 180.

⁶⁸ - الجيوبوليتيك: وهم الذين ينتمون إلى مدرسة الجيوبوليتيك، تلك المدرسة التي أسسها الجغرافي الألماني راتزل في أواخر القرن 19 ومن أبرز أتباعها الجغرافي الإنجليزي ماكسيند والجنرال الألماني أشوفير والخط العام لدى أصحاب هذه المدرسة مضمون أن العلاقات بين الجغرافيا والسياسة هي حتمية في معنى أن الأوضاع الجغرافية تحتم السياسات الخارجية.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

ثمة درجة من الارتباط بين قوة الدولة ومساحة إقليمها، وإن كانت أقل وضوحاً من تلك التي بين القوة والسكان⁶⁹، وينقسم العامل الجغرافي إلى:

✓ الموقع:

يتأثر الدور الذي يمكن أن تلعبه الدولة في العلاقات الدولية تأثيراً كبيراً بالموقع الذي تحتله هذه الدولة على خريطة العالم. إن دولا صغيرة الرقعة قد خلفت بفضل موقعها الجغرافي، أثراً في التاريخ لم تخلفه دولا أكثر سعة مزودة بموارد أكثر تفوقاً، لقد أشار راتزال عام 1897م إلى أن "هناك مواقع ذات أهمية سياسية"⁷⁰.

والموقع له أهمية كبرى بالنسبة للدولة حيث أنه يجسد شخصيتها ويحدد اتجاهات سياستها، فمثلاً الدول التي لها سواحل وحدود بحرية وانفتاح باتجاه المياه تكون أكثر اتصالاً بالعالم وتتمتع بعلاقات تجارية وسياسية نشطة مع الدول الأخرى، وقد تنبّهت الدول إلى مثل هذا الموضوع فحاولت باستمرار السيطرة على المياه والبحار من أجل استمرار تجارتها وبالتالي انعكاس ذلك على اجتهداتها وقوتها ومكانتها الدولية⁷¹.

✓ المساحة:

⁶⁹ - جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمان القصبي، مرجع سابق، ص 102.

⁷⁰ - بيير رينوفان، جان باتيست ووروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 28.

⁷¹ - هايل عبد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 24.

يقول رانتزال "إن كل دولة هي "بالضرورة" في صراع مع العالم الخارجي للدفاع عن الفراغ الذي تشغله وكل دولة متينة التنظيم، تحاول زيادة فراغها، سواء لأن هذا الامتداد يؤمن لها موارد أكثر غزارة، أم لأنه يؤمن لها سلامة أكبر، إن سعة الأرض عامل جوهري في الإدراك الذي يكونه كل شعب عن مصيره"⁷².

إن حجم الدولة له بعض التأثير على قوتها، فمثلا لا يدخل في عداد المصادفات أن أقوى دولتين في العالم الآن هما أكبر الدول من حيث الحجم، ونعني بذلك الاتحاد السوفيتي (روسيا حاليا) والولايات المتحدة الأمريكية، على أننا يجب أن نعامل هذا العنصر بتحفظ، أي من حيث تحديد وزنه النسبي في تكوين قوة الدولة، والمشكلة التي يصادفها التحليل في نطاق هذا العامل بالذات تتمثل في ما إذا كان الحجم هو الذي يعطي الدولة جانبا من قوتها، أم أن قوة الدولة هي التي تساعد على زيادة حجمها، فبريطانيا وفرنسا كانت دولا صغيرة حين بدأت عملية توسعها الاستعماري، وكان للزيادة المستمرة في قوتها أثرها في مقدرتها على تكوين إمبراطوريات استعمارية ضخمة، وهو نفس ما حاولته كل من ألمانيا واليابان⁷³.

✓ الحدود:

الحدود هي الخطوط الفاصلة بين الدول والتي تنتهي عندها سيادة الدولة (أ) لتبدأ سيادة الدولة (ب)، والحدود لها تأثير كبير في العلاقات بين الدول سلبا أو إيجابا حيث أنه إذا طالت الحدود بين دولتين وكانت علاقاتها قوية فإن ذلك يساعد في فتح

⁷² - بيير رينوفان، جان باتيست هوروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 39.

⁷³ - إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص 175.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أبواب الاستيراد والتصدير وانسياب البضائع ورؤوس الأموال وحرية الحركة التجارية، مما ينعكس إيجاباً على الوضع الاقتصادي لكلا الدولتين لذلك ينعكس طول الحدود سلباً إذا كانت العلاقات متوترة بين الدولتين⁷⁴.

وللحدود تأثير كبير على العلاقات بين الدول من حيث أنها مصدر نزاع مستمر بين كثير من الدول ونزاعات الحدود معروفة تاريخياً حيث صنعتها الدول المستعمرة لخدمة مصالحها، ودون النظر إلى ظروف السكان وأحوال المواطنين وعدم مراعاتها لموضوع الإتيان واتصال الشعوب المجاورة بروابط النسب والقرابة والمعاصرة دافعها في ذلك هو مصالحها الاستعمارية، لذلك فالصراعات الحدودية هي ظاهرة دولية لا تقتصر على دولة دون أخرى بل أنها قد تصيب الأسرة الدولية كاملة وذلك تلبية لغريزة الاستحواذ التي ينبني عليها نفسية الإنسان⁷⁵.

الفقرة الثالثة: العامل العسكري

إن القوات المسلحة في أية دولة هي للحفاظ على كيائها وسيادتها واستغلالها من أي عدوان خارجي، والدول الضعيفة عسكرياً تتبع سياسات خارجية ضعيفة بمجملها، بينما الدول التي تبني جيوشاً حديثة، ومسلحة تسليحاً جيداً، ومستوعبة لأنواع تكنولوجيا السلاح، وقادرة على صنعها، والتي تتمتع بروح معنوية عالية، هي التي تملي على الدولة كيفية التفاوض مع الدول الأخرى قوة وضعفاً، وعقد المعاهدات، وشراء الأسلحة أو تصديرها، واستخدام الردع والإرغام لتحقيق أهداف

74 - هایل محمد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 27-28.

75 - هایل محمد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 28.

سياستها الخارجية، غير أن هذا العامل من المتغيرات التي ترتبط بعوامل كثيرة، سيما تغيير أسلحة الحرب بسرعة، وأساليبها واستراتيجياتها، وقدرة الدول على مواكبتها⁷⁶. ويرتبط مستوى الاستعداد العسكري بعدة عوامل منها:

- ✓ التقدم التكنولوجي في إنتاج الأسلحة.
- ✓ القدرة على التخطيط الاستراتيجي الذي يتفق وطبيعة مشكلات الأمن القومي التي تواجهها الدولة.
- ✓ مدى كفاءة القيادات المسؤولة عن عمليات التخطيط الاستراتيجي.
- ✓ مدى كفاءة التدريب وكذلك مستوى القدرة القتالية للقوات المسلحة في الدولة.
- ✓ مدى القدرة على حشد طاقات الدولة وإمكانياتها بالسرعة الواجبة في الظروف التي تضطر إلى إجراء تعبئة شاملة لقواتها.
- ✓ مدى كفاءة إعداد الجبهة المدنية في خدمة المجهود العسكري.
- والقوة العسكرية بكافة عناصرها البشرية والمادية لعبت أو تلعب دورا كبيرا في تغيير شكل العلاقات بين دول العالم وفرض مفاهيم وأوضاع جديدة لم تكن معروفة، ومن أمثلة ذلك في تاريخنا المعاصر هو قدرة الولايات المتحدة العسكرية، والتي أصبحت تستخدمها في أدوار كثيرة وكبيرة في مختلف أرجاء العالم مثل مكافحة الإرهاب والتخلص من الأنظمة الدكتاتورية كما حصل في حروبها مع

⁷⁶ - قطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 402.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

طالبان في أفغانستان والعراق، وتهديدها باستخدام القوة العسكرية ضد الدول التي قد تمتلك السلاح النووي أو التي قد تهدد الأمن والسلم الدوليين مثل كوريا وإيران⁷⁷.

وهكذا فإننا قد تطرقنا إلى المبادئ الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية وقد رأينا أنها متغيرة بتغيير العلاقات الدولية، فالعلاقات الدولية التي كانت في الفترة الاستعمارية ليست هي التي توجد اليوم في ظل هيئة الأمم المتحدة، كما تناولنا العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية وقد رأينا أهمية هذه العوامل في تحديد موقع الدول في العلاقات الدولية، فالدول التي تمتلك أكبر نسبة من هذه العوامل يكون دور فاعل في العلاقات مع الدول والأطراف الأخرى، ويكون لها ضغط وإملاء في بعض الأوقات، على العكس من ذلك نجد الدول الأخرى الأقل توافر على تلك العوامل.

⁷⁷ - هایل محمد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 31-32.

المبحث الرابع: العلاقات الدولية والقطبية

عرفت العلاقات الدولية صراعات وتوازنات في القوى فنتج عن هذه الصراعات والتوازنات مفاهيم عديدة ولعل من أهم تلك المفاهيم هو مفهوم القطبية وما خلفته من آثار على العلاقات الدولية أبرزها الحرب الباردة، وقد مرت القطبية إلى حد الآن من ثلاث مراحل كبرى وهامة في مجال العلاقات الدولية، وسنتطرق في هذا المبحث للقطبية كظاهرة في العلاقات الدولية وما خلفته من آثار على العلاقات الدولية، وعليه فسيكون تقسيمنا لهذا المبحث كالتالي:

المطلب الأول: العلاقات الدولية والثنائية القطبية

الفقرة الأولى: مفهوم الثنائية القطبية

الفقرة الثانية: مخلفات الثنائية القطبية

المطلب الثاني: العلاقات الدولية والأحادية القطبية

الفقرة الأولى: مفهوم الأحادية القطبية

الفقرة الثانية: مخلفات الأحادية القطبية وأسبابها

المطلب الثالث: النظام العالمي الجديد (عديم القطبية)

الفقرة الأولى: مفهوم النظام العالمي الجديد

الفقرة الثانية: أسبابه وملامحه

المطلب الأول: العلاقات الدولية والثنائية القطبية

عرف العالم بعد الحرب العالمية الثانية تغيراً في مسار العلاقات الدولية نتيجة بروز قطبين وكتلتين مختلفتي التوجه والمصالح وهما الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أدى التنافس بينهما على زعامة العالم واستقطاب مناطق نفوذ إلى توتر العلاقات منهما⁷⁸.

وقد برزت الثنائية القطبية في القرن العشرين حيث تمثلت بوجود قوتين عظيمتين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وفي هذا النموذج تكون هاتين القوتين هما قطب الرحى الذي تدور في فلكه بقية دول العالم منقسمة على نفسها تميزها علاقات التنافس والصراع في كل المجالات وخاصة في القوة العسكرية والاقتصادية، كما حصل خلال فترة الحرب الباردة والتنافس الرهيب الذي كان يحصل بين قطبي العلاقات الدولية والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ولعل وجود تجمع يضم كل مجموعة من هذه الدول تحت لوائه هو أبرز ما يدل على حدة التنافس وشدته، حيث كل حلف الناتو وحلف شمال الأطلسي بمثابة كبشين متصارعين يضمنان في إطارهما دولاً كبرى جمعتها عوامل الجغرافيا والتاريخ مع بعضها البعض⁷⁹.

الفقرة الأولى: مفهوم الثنائية القطبية

⁷⁸ - بحث بعنوان "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر" ص 15 مأخوذ من موقع www.alukah.net.

⁷⁹ - هارتن غرينيتش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 155.

نظام الثنائية القطبية تتساوى فيه دولتان أو مجموعتا دول في القوة تقريبا، وغالبا ما يستخدم هذا المفهوم للدلالة على فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، على الرغم من أن هذه التسمية مضللة ففيما كانت هاتان القوتان العظيمتان أقوى من كل الدول الأخرى فإنهما لم تتمتعاً بمقدار قوة متساو بينهما. فالقطب السوفيتي كان أضعف بكثير من خصمه من الناحية الاقتصادية، على الرغم من أن قدرته على الدخول في سباق تسلح نووي مستديم مع خصمه وعلى مد قوته العسكرية التقليدية إلى خارج أرضية غطت ضعفه هذا⁸⁰.

إن الدول ليست متساوية ولا متعادلة القوى، بسبب مقاييس عديدة مثل مقاييس (القدرة التقنية - العسكرية والقدرة الجغرافية- السياسية، والقدرة الاقتصادية البشرية) مما يؤدي إلى تميز دول عن غيرها، وإذا كانت هذه القدرات تتنوع بين كتلتين متنافستين، فإن النظام الدولي في هذه الحالة يأخذ شكل الثنائية القطبية، إذن الثنائية القطبية هي إحدى صور النظام الدولي التي توزعت فيها إمكانات العالم الفعالة من القوة الضاربة بين كتلتين متنافستين يقود كل منهما دولة قطبية، وتتجمع أكثرية الوحدات السياسية والقوى الكبرى والمؤثرة حول مركزين قياديين، تقوم علاقات تنافسية صراعية بينهما، بحيث أن كل قوة ضمن هذا النظام تسعى إلى أن تكون على درجة من القوة لا تصبح تحت رحمة القوى القطبية الأخرى، وتاريخ الواقع الدولي قدم لنا نموذجا خاصا تطبيقيا لهذا النظام بعد الحرب العالمية الثانية، فقد

⁸⁰ - هائل عبد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 42-43.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

برزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على أنهما الدولتان اللاعبان في المجتمع الدولي من عام 1945م وحتى عام 1991م⁸¹.

الفقرة الثانية: مخلفات الثنائية القطبية

✓ الحرب الباردة:

الحرب الباردة في مرحلة في تاريخ الدولي (بدأت مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وانتهت في بداية التسعينات)، كما أنها وصف لمجموع العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال هذه المرحلة⁸². ويوم مصطلح "الحرب الباردة – Cold war" على نقيضين هما: الحرب الباردة ومضمونه عبارة عن حالة وسطية ما بعد الحرب والسلم أو لتقويم العلاقات الدولية على حالة لا حرب ولا سلام، الحال "لا حرب" تلتقي مع الحال "لا سلم" ليشكلا معا حالة "الحرب الباردة" لقد أحدثت نهاية الحرب العالمية الثانية تغييرات عميقة في العلاقات الدولية، ومنها تغييرات في ميزان القوة خاصة بعد ظهور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوتين عالميتين لقيادة العالم ولذلك فلم تعد أوروبا وحدها مركز للسياسة الدولية والاقتصادي الدولي كما في السابق، واعتمدت أوروبا على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ومساعدتهما لإعادة بناء الاقتصاد المدمر الذي نتج عن الحرب العالمية المذكورة. وهذا التراجع السياسي والاقتصادي لأوروبا أدى إلى

⁸¹ - تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص 64-65.

⁸² - هارتن غرينيتش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 171.

الاحتكاك المباشر بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوتين عظيمتين
تطمحان إلى دور فعال في السياسة الدولية، وفي ضوء هذه التغيرات وانقسام العالم
وقتئذ إلى المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، إن التنافس بينهما تحول فيما بعد إلى
توتر سياسي سمي بالحرب الباردة، لذلك يمكن القول بأن الحرب الباردة اصطلاح
يطلق على العلاقات الدولية الجديدة التي نشأت بين حلفاء الحرب العالمية الثانية،
خلال فترة ما بين نهاية هذه الحرب وانهيار الاتحاد السوفيتي أي أنها استمرت ما بين
الأعوام 1945م إلى 1991م.

✓ حركة عدم الانحياز:

مفهوم عدم الانحياز ظهر في فترة الحرب الباردة ويعرفه الفقيه محمد
طلعت الغنيمي على أنه موقف سياسي تتخذه دولة بعدم انحياز الدولة لأي من
الجانبين المتصارعين في الحرب الباردة، في حين يعرفه إسماعيل صبري مقلد على
أنه سياسات تقوم على مبدأ نبد الارتباط بالتكتلات الدولية التي تخدم مصالح الدول
الكبرى لما ينطوي عليه من خطر فقدان الاستقلال والكرامة الوطنية.

وقد ظهرت حركة عدم الانحياز في بلجراد في سبتمبر 1961م إذ قرر أن
الدول التي تؤمن بتلك السياسة يجب أن تتبع المبادئ الخمس التالية:

- 1- يجب أن تنتهج سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم
السياسية الاجتماعية المختلفة وعلى عدم الانحياز أو أن تظهر اتجاهها يؤيد هذه
السياسة.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

- 2- يجب أن تؤيد الدول غير المنحاز حركات الاستقلال القومي.
 - 3- يجب ألا تكون الدولة عضوا في حلف عسكري جماعي ثم في نطاق الصراع بين الدول الكبرى.
 - 4- يجب ألا تكون الدولة طرفا في اتفاقية ثنائية مع دول كبرى.
 - 5- يجب ألا تكون الدولة قد سمحت لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في إقليمها.
- ومع انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات تلاشت القطبية في صورتها الثنائية ومهد هذا السقوط للثنائية لظهور صورة جديدة للقطبية هي الأحادية القطبية أو القطبية الأحادية.

المطلب الثاني: العلاقات الدولية والأحادية القطبية

بعدما كانت تسيطر على العالم الثنائية القطبية ونظرا لعدة أسباب أبرزها الضعف الاقتصادي للقطب الشيوعي انهيار هذا الأخير، ومع انهياره سقطت الثنائية في النظام العالمي وبرز نظام جديد هو الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

الفقرة الأولى: مفهوم الأحادية القطبية

أحادية القطبية، وهو وضع تفرض فيه دولة واحدة أو قوة عظمى سلطتها على النظام الدولي، وقد يقول كثيرون إن الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الوضع اليوم.

أبرز معالم هذا النظام الدولي القائم على أساس القطبية الأحادية، ببروز دولة واحدة على قمة الهرم الدولي تشكل من القوة والنفوذ والموارد والإمكانات ما لم تمتلكه غيرها من وحدات النظام، وعلى الشكل الذي يجعل منها وحدة دولية متفوقة بكل مقاييس عصرها على بقية الوحدات الدولية الأخرى، دون أن تكون هناك أية قوة دولية يمكن أن تلعب دور القوة المعادلة، والموازنة التي يمكن أن تحد من تطلعات تلك القوة القطبية، وهذا النموذج القطبي يولد انطبعا بأن النظام الدولي يتخذ شكلا هرميا، والدولة القطبية تعتلي سدة الهرم وتقوم بوظيفة توزيع الأدوار وفرض السياسات التي تريد على بقية وحدات النظام، وتتدخل في شؤون الدول – أي الوحدات الأخرى- من أجل ترتيب البيئة الدولية بالشكل الذي يضمن لها الاستمرار في قيادة العالم، وفي عصرنا الراهن تجد الولايات المتحدة الأمريكية نموذج القطب الأحادي منذ عام 1991م بعد أزمة الخليج الثانية وأطول نجم الاتحاد السوفيتي بعد تفككه، وذلك بحكم مقومات قدراتها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، لذلك يمكن القول أن النظام الدولي القائم يشكل النظام الأحادية القطبية⁸³.

شكل انهيار الشيوعية في شرق أوروبا حدثا تاريخيا وتجلت خطورة وعظمة الحدث في أن أحدا لم يستطع التنبؤ بوقوعه، فضلا على أنه تم دون مظاهر عنف داخلي أو خارجي ومن تلقاء نفسه، ورغم أن الآن توجد قوة عظمى واحدة فقط، لكن ذلك لا يعني أن العالم العالمي أحادي القطبية توجد فيه قوة عظمى واحدة دون أن يكون إلى جانبها قوى رئيسية أخرى متميزة وعدة قوى صغرى.

⁸³ - تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص 65.

الفقرة الثانية: أسباب الأحادية القطبية ومخلفاتها

إن السبب الرئيسي لظهور الأحادية القطبية هو انهيار أحد أطراف الثنائية القطبية وهذا الطرف هو الاتحاد السوفيتي، وقد انهار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية أو ما يعرف بالاتحاد السوفيتي في سنة 1991م قد عمر منذ سنة 1922م، ولد الاتحاد السوفيتي من رحم الإمبراطورية الروسية التي أصابها الضعف والوهن مما حل بها من أحداث سياسية مثل الثورة الروسية التي قامت عام 1917م، وتحولت فيما بعد إلى الحرب الأهلية الروسية والتي دامت أربعة أعوام كاملة فيما بين عام 1918م وحتى 1921م، وتكون الاتحاد السوفيتي من اتحاد العديد من الدول السوفيتية فيما بينها مكونة الكيان السياسي المعروف، وتكون الاتحاد السوفيتي في بداياته من اتحاد أربع جمهوريات سوفيتية اشتراكية سابقة، إلا أنه بحلول عام 1956م كان الاتحاد السوفيتي كيانا ممثلا لخمس عشر دولة اتحادية، وخلال السبعينات تمكن الاتحاد السوفيتي من تحقيق التوازن العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع نهاية عام 1991 انتهى الاتحاد السوفيتي إثر استقلال ميخائيل جورباتشوف وقد ساهمت عدة أسباب في هذا الانهيار منها اقتصادية وأخرى سياسية وأخرى إيديولوجية.

اختفى أحد أقطاب الحرب الباردة فحدث تغييرا في ترتيبات القوى الدبلوماسية والإستراتيجية في العالم ليصل إلى بنية العلاقات الدولية ليسفر عن توزيع جديد للمسؤوليات الدولية أفصحت بوجهها من خلال أزمة وحرب الخليج 1990م-1991م، فطريقة تعامل الأمم المتحدة مع الأزمة أرسل إشارة إلى ما يمكن أن

يكون عليه النظام الدولي الجديد، وكذلك الحرب العراقية وصار العالم يتجه بخطوات متسارعة نحو التشكل من جديد وبوجه يحمل قطبية واحدة تتجاوز بما لها من قوة عسكرية واقتصادية كل الحواجز والقوانين والأعراف، وأصبحت تجعل هذا الوجه بالنشاط في مجال حقوق الإنسان والتدخل في الشؤون الإنسانية ومن خلال منظمات المجتمع المدني والتي تحمل أصابيرها ما تحمل⁸⁴.

عندما تشكل النظام الأحادي القطبية تغيرت السياسات العالمية وأصبح لها مسارين هما:

أولاً: السير عملياً في تشكيل السياسة الدولية على أساس مسارات ثقافية وحضارية ويتضح ذلك من خلال كتاب (صراع الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي).

ثانياً: تدور السياسة العالمية حول القوة والصراع من أجلها وتتغير العلاقات الدولية اليوم على أساس هذا البعد الحسم، ففي مرحلة الحرب الباردة كانت بنية القوة العالمية ذات قطبين أما بنية النظام الأحادي فهي مختلفة المنشأ.

هذه هي مخلفات النظام الأحادي القطبية إضافة إلى هذا فقد أصبحت الولايات المتحدة القوة العالمية الأولى المتحكمة والمهيمنة على السياسات العالمية وأصبحت صاحبة الاملاءات على الدول الصغرى وحتى المتوسطة والأقل منها.

المطلب الثالث: النظام العالمي الجديد (عديم القطبية)

⁸⁴ - بحث بعنوان "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر"، مرجع سابق، ص 33-34.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

السمة الرئيسية للعلاقات الخارجية في القرن الواحد والعشرين تتحول لتكون عدم القطبية، أي عالم لا تهيمن عليه دولة أو دولتان أو حتى عدة دول، لكن عشرات من الأطراف التي تمارس أنواعا متعددة من القوة، وهو ما يمثل تحولا مزلزلا عما كان في الماضي، فقد بدا القرن العشرون متعدد الأقطاب على نحو واضح⁸⁵.

الفقرة الأولى: مفهوم النظام العالمي الجديد (مديم القطبية)

إن النظام العالمي الجديد مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الأب) في خطاب وجهه عام 1990 إلى الأمة الأمريكية بمناسبة إرسال القوات الأمريكية إلى الخليج وفي معرض هويته عن هذا النظام تحدث عن فكرة عصر جديد —وحقبة جديدة— وزمن للسلم لكل الشعوب، وكشف الرئيس الأمريكي المذكور مقصده ومفهومه لهذا النظام في خطابات عديدة: أعلن الرئيس المذكور ولادة النظام العالمي الجديد، في خطاب له أمام الكونغرس، جاء فيه: (إننا نتطلع إلى نظام عالمي يصبح أكثر تحررا إزاء التهديد بالإرهاب)، تم طرح الرؤية الأمريكية للنظام العالمي الجديد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بقوله: (إن لدينا رؤية تقوم على المشاركة الجديدة للدول وهي مشاركة تتجاوز الحرب الباردة، وتستند إلى التشاور والتعاون الدولي الجماعي، وبخاصة من خلال المنظمات الدولية والإقليمية، مشاركة يوحدتها مبدأ سيادة القانون، ويدعمها الاقتسام المتساوي للتكاليف والالتزامات، وتهدف إلى زيادة الديمقراطية والازدهار والسلام وتخفيض الأسلحة،

⁸⁵ - مجلة الثقافة العالمية العدد 159، ملف العدد مصر مديم القطبية، ص 24، المجلة من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، السنة الثامنة والعشرون مارس/أبريل 2010.

وبقوله: (إن النظام العالمي الجديد لا يعني تنازلاً من سيادتنا الوطنية أو تخلياً عن مصالحنا، إنه يتم عن مسؤولية أملتها علينا نجاحاتنا⁸⁶).

يقول "هنري كيسنجر": "النظام العالمي في القرن الواحد والعشرين سيضم على الأقل ست قوى رئيسية: الولايات المتحدة، أوروبا، الصين، اليابان، روسيا، وربما الهند بالإضافة إلى عدد كبير من الدول متوسطة أو صغيرة الحجم" والقوى الرئيسية الست عند "كيسنجر"، تنتمي إلى خمس حضارات متباينة جداً، بالإضافة إلى ذلك، هناك دول إسلامية مهمة تجعلها مواقعها الإستراتيجية وتعدادها الضخم و/أو مواردها البترولية مؤثرة في الشؤون العالمية⁸⁷.

على العكس من تعدد القطبية التي تتسم بوجود أقطاب متعددة محددة أو تركيز للقوة. فإن نظاماً عديم القطبية يتسم بوجود مراكز كثيرة جداً ذات قوة واضحة، ففي نظام متعدد القطبية لا تهيمن قوة واحدة، أو أن النظام لن يصبح أحادي القطبية، ولن يدور تركيز القوة حول موقعين اثنين، أي أن النظام لن يصبح ثنائي القطبية، فالنظام متعدد القطبية يمكن أن تعاونا، بل يحتمل حتى التناغم بين القوى، حيث يعمل فيه عدد قليل من القوى الرئيسية وفق قواعد مستقرة، ويعاقب من يخترق تلك القواعد، كما أنه يمكن أيضاً أن يكون أكثر تنافسية، ويدور حول توازن في القوة، ويكون أكثر اتجاهها للصراع عندما يختل هذا التوازن⁸⁸.

⁸⁶ - تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص 84-85.

⁸⁷ - هامويل هنتنجتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية 1999م، ص

46.

⁸⁸ - مجلة الثقافة العالمية، العدد 159 ملف العدد عصر القطبية، مرجع سابق، ص 25.

الفقرة الثانية: أسبابه وملامحه

من ملامح النظام العالمي الجديد نجد القوى الرئيسية الصين والاتحاد الأوروبي والهند واليابان وروسيا والولايات المتحدة. تضم أكثر من نصف سكان العالم وتستحوذ على 75 في المائة الناتج المحلي الإجمالي العالمي و80 في المائة من الأنفاق العسكري، ومع ذلك فإن المظاهر يمكن أن تكون خادعة، فالعالم اليوم يختلف جوهريا عن عالم تعدد القطبية الكلاسيكي، فهناك مراكز قوى أكثر بكثير، والقليل من هذه الأقطاب ليس دولا قومية. والواقع أن إحدى الملامح الرئيسية للنظام العالمي الراهن هي أن الدول القومية فقدت احتكارها للقوة، وفي بعض المجالات فقدت أهميتها أيضا⁸⁹.

وقد اعتبر "جيمس مورجان" المراسل الاقتصادي لشبكة بي بي سي أن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجموعة الدول الصناعية السبع، ومنظمة الجات وغيرها من العالمية هي بمثابة "الحكومة التي تدير العالم فعليا" وذلك في زمن يصلح تسميته بـ "عصر الإمبريالية الجديدة"⁹⁰.

وخلاصة القول يمكننا أن للنظام العالمي الجديد ملامح من أبرزها:

✓ تقلص دور الدولة وتقلص سيادتها،

✓ الثورة العلمية والتكنولوجية،

⁸⁹ - نفس المرجع أعلاه، ص 25.

⁹⁰ - نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، نهضة مصر، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، الطبعة الأولى،

مارس 2007م، مصر، ص 263.

✓ تعميم الرأسمالية،

✓ تهيمش كتلة عالم الجنوب،

✓ التطور نحو الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان،

✓ المزيد من الوفاق والاعتماد المتبادل في مرحلة النظام العالمي

الجديد.

من أبرز أسباب ظهور النظام العالمي الجديد، نظام عدم القطبية هو الهبوط النسبي لموقع الولايات المتحدة في العالم، وما صاحب هذا النفوذ النسبي في القوة من هبوط واضح في النفوذ والاستقلال، فنصيب الولايات المتحدة من واردات العالم هبط بالفعل إلى 15 في المائة، وعلى الرغم من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة يصل إلى أكثر من 25 في المائة من إجمالي العالم، فمن المؤكد أن تهبط هذه النسبة مع الوقت عندما نأخذ في الاعتبار الفروق الفعلية والمقدرة بين معدلات النمو في الولايات المتحدة ومثيلاتها في العمالة الآسيوية ودول كثيرة أخرى، فعدد كبير منها ينمو بمعدلات تفوق ضعفي أو ثلاث أضعاف معدل النمو في الولايات المتحدة.

كما أن تصاعد أرصدة الثروة الرئيسية، في دول مثل الصين والكويت وروسيا والسعودية والإمارات هو مؤشر آخر، إن هذه التجمعات من الثروة، التي تدار بواسطة الحكومات.

ناهيك عن ظهور أسواق مال بديلة تجذب الشركات بعيدا عن السوق الأمريكية، بل إنها تصدر اكتتابات عامة جديدة، كما أن الدولار الأمريكي قد ضعف

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

في مقابل اليورو والجنيه الإنجليزي، ومن المتوقع أن تهبط قيمته أيضا في مواجهة العملات الآسيوية.

كما أنه قد برزت أسباب لظهور هذا النظام على المستوى الثقافي والمعلوماتي فبوليود تنتج سنويا أكثر من هوليود وبدائل الإنتاج والبث التلفزيوني الأمريكي تتضاعف.

وهنا نكون قد وقفنا على ظاهرة القطبية وما خلفته على العلاقات الدولية فقد أشرنا إلى الثنائية القطبية مفهومها وآثارها على العلاقات الدولية، كما أشرنا إلى الحرب الباردة ودورها في تكوين الأحادية القطبية وفي الأخير أشرنا إلى النظام العالمي الجديد نظام عدم القطبية الذي لا يزال في طور التكون أو البروز وقد أشرنا إلى أسبابه وملامحه.

وهنا نصل إلى نهاية الفصل الذي خصصناه للعلاقات الدولية وقد خلصنا إلى عدة أمور من خلال ما تم التطرق إليه ومن بين ما خلصنا له:

✓ العلاقات الدولية هي ظاهرة تاريخية نشأت منذ نشوء الجماعات البشرية، كما أنها لم تكن حكرًا على الحضارة الغربية دون سواها من الحضارات، بل مورست في العصر القديم من طرف عدة حضارات أبرزها الحضارة المصرية والإفريقية وكذا الإسلامية، كما أنها تطورت مع تطور التاريخ والأحداث بمؤتمر وستفاليا مرورًا بالحرب العالمية الأولى والثانية وصولًا إلى هيئة الأمم.

- ✓ وإن مسألة تعريف العلاقات الدولية قد وجد فيها الباحثون صعوبة كبيرة نظرا لصعوبة المفهوم وترجع هذه الصعوبة إلى تداخل المفهوم مع عدة مجالات على رأسها الدبلوماسية والقانون الدولي والسياسة الخارجية.
- ✓ وبما أن العلاقات الدولية لعبة، فإنه يحبكها عدة مبادئ تنظمها وتنظم اللاعبين الأساسيين فيها، وكما لها مبادئ لها عوامل تؤثر فيها وتميز فاعلا فيها من آخر وتعطيه دورا أكبر أو أصغر في الساحة الدولية.
- ✓ وقد تأثرت العلاقات الدولية بشكل كبير بتغيير النظام الدولي بين الثنائية القطبية وما خلفه من حرب باردة إلى أحادية القطبية وأسبابها وصولا إلى ملامح النظام دولي جديد يتميز بعدم القطبية.
- وبما أننا قلنا على أن العلاقات الدولية هي لعبة فإن لها لاعبين أو أطراف أو فاعلين فيها وهذا هو ما سنتناوله في الفصل الثاني من بحثنا.

الفصل الثاني

الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

كأي لعبة للعلاقات الدولية لاعبين خاصين بها عارفين لقواعدها، وتلعب العلاقات الدولية داخل ما يسمى بالمجتمع الدولي أو النظام الدولي. ويقصد بالنظام الدولي international system أي مجموعة من الوحدات السياسية المستقلة: دولة معينة، دولة أو الإمبراطورية التي تتفاعل في تكرار يمكن اعتباره وفقا لعملية منظمة. ولكي يكون هناك نظام لابد من توفر مجموعة من الوحدات التي تعمل ككل بمقتضى التوافق (الاعتقاد المتبادل) بينها⁹¹.

فالنظام الدولي يعرف على أنه عبارة عن ترتيب العلاقات بين الدول في وقت معين، كذلك يعرف بأنه: النموذج لعلاقات القوة بين اللاعبين الدوليين، وله القدرة على تأمين القيام بالفاعليات المختلفة طبقا لمجموعة قواعد⁹². وقد عرف النظام الدولي تطورا على مستوى الفاعلين فيه، ففي ذي قبل كانت الدول هي الفاعل الوحيد والرئيسي في العلاقات الدولية ومع بروز المنظمات العالمية والإقليمية وجدت لها مكان في المجتمع الدولي الذي أصبح اليوم غنيا بالفاعلين.

ويقصد بالفاعل في العلاقات الدولية كل سلطة أو جهاز أو جماعة أو حتى شخص قادر على أن يلعب دور على المسرح الدولي وقد يتطلب لعب هذا الدور

⁹¹ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الحافي، أسس ومجالات العلوم السياسية، الإسكندرية للكتاب، طبعة 1 الإسكندرية 2012، ص 165.

⁹² - نفس المرجع أعلاه، ص 187.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

اتخاذ قرارها أو الإثبات بفعل وهو ما يؤكد على أن الفواعل الذين تدور بينهم العلاقات الدولية هم متنوعون بقدر ما هم متعددون⁹³.

ويرى التصور التقليدي أن النظام الدولي يتألف من مجموعة من الدول ذات السيادة وهذا الطرح يعد صامدا في ظل بروز فاعلين دوليين آخرين على الساحة الدولية.

وسنحاول في هذا الفصل أن نتعرف على الأطراف الفاعلة في المسرح الدولي وعلى الأدوار التي تلعبها أو تحاول أن تلعبها، وبالتالي سنقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث، نتناول فيها:

المبحث الأول: الدولة، إذ سنتعرف على نشأتها وماهيتها وأركانها وأشكالها كما سنشير إلى الأطراف التي تدير علاقات الدولة الدولية.

المبحث الثاني: المنظمات الدولية، وسيكون هذا المبحث مخصصا للجهاز المفاهيمي الخاص بالمنظمات الدولية إذ سنتعرف على نشأتها وتعريفها وخصائصها والمعايير التي من خلالها يمكن أن نصنف المنظمات الدولية.

المبحث الثالث: المنظمات الدولية العالمية، وسنتطرق إلى أنواع المنظمات الدولية العالمية، المنظمات الدولية ذات البعد العالمي وذات البعد الوظيفي وسندرس أمثلة حية عن هذه المنظمات.

⁹³ - مصطفى بخوش، مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، العدد الثالث، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكر، الجزائر، ص 2.

المبحث الرابع: المنظمات القارية والإقليمية، وفي هذا المبحث سنتناول أمثلة
عن منظمات قارية وكذا عن منظمات إقليمية.

المبحث الخامس: المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات،
وسيكون هذا المبحث مخصصا لدراسة أمثلة المنظمات غير الحكومية والشركات
متعددة الجنسيات.

المبحث الأول: الدولة

رغم كل التحولات والتطورات التي عرفها المجتمع الدولي، ببرز أطراف دولية أخرى فإن الدولة ظلت ولا زالت الطرف الرئيسي في العلاقات الدولية، وظلت ولا زالت من أهم الوحدات المكونة للمجتمع الدولي. فعلى الرغم من ظهور أطراف أخرى فقد حافظت الدول على دورها البارز في العلاقات الدولية كفاعل أساسي لا يمكن الاستغناء عنه، فلا يمكننا أن نتخيل مجتمع دولي وعلاقات دولية بدون وجود الدول التي تشكل حجر الزاوية بالنسبة لهذا المجال، وسنتناول في هذا المبحث الدولة ونشأتها ومظهرها وأركانها الأساسية، وأشكالها وكذا الأجهزة التي تدير العلاقات الدولية للدولة وعليه فإننا سنقسم هذا المبحث إلى:

المطلب الأول: نشأة الدولة وماهيتها وأركانها

الفقرة الأولى: نشأة الدولة

الفقرة الثانية: مفهوم الدولة

الفقرة الثالثة: أركان الدولة

المطلب الثاني: أشكال الدولة

الفقرة الأولى: الدولة البسيطة (الموحدة)

الفقرة الثانية: الدولة المركبة (الاتحادية)

المطلب الثالث: أجهزة الدولة التي تدير علاقاتها الدولية

الفقرة الأولى: الأجهزة الرئيسية أو المركبة

الفقرة الثانية: الأجهزة الفرعية

المطلب الأول: نشأة الدولة وماهيتها وأركانها

الدولة صورة من صور الجماعات السياسية التي لم توجد وجودا عفويا، وإنما جاء وجودها كظاهرة إنسانية متطورة نتيجة تواكب إرادات مختلفة الطبائع ومتباينة الآثار. فهي وإن كانت جهازا متكاملا، أو شخصية واحدة، إلا أنها لا تصهر أعضائها صهرا كاملا، كما يتعامل الجهاز، أو الجسم البيولوجي مع خلاياه لأن الدولة في كل الأزمنة والأمكنة تتكون من عناصر حية واعية وأجهزة أوجدتها الإنسان لتلبي حاجاته بوسائل مختلفة⁹⁴.

وللدولة جوانب متنوعة ومتعددة بحث فيها العديد من المفكرين خصوصا الباحثين في مجال النظم السياسية والقانون الدستوري، وسنتناول جوانب معدودة من تلك الجوانب معتمدين على عدة مراجع في المجال السابق ذكره.

الفقرة الأولى: نشأة الدولة

⁹⁴ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة، الطبعة السابعة 2011.

الأردن، ص 11.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

عندما بدأ الفقيه الإنجليزي Hinsley في بحث موضوع أصل الدولة في كتابه المشهور "السيادة" Soveseignty وصف الدولة بأنها ضرب من خيال الفلاسفة fiction of the philosophes، وذلك كمقدمة لمناورة فقهية لعرض بعض التي تناولت هذا الموضوع⁹⁵.

وقد تبني المفكرون عدة مذاهب ونظريات محاولة منهم لتفسير وبيان نشأة الدولة وسنعرض هذا بإيجاز، ومن أبرز تلك النظريات نجد:

❖ نظرة القوة:

تقوم هذه النظرية على أساس الصراع المادي بين الأفراد والجماعات منذ الأزل، وقد أدى إلى تشوب الحروب باستخدام القوة والعنف من أجل تحقيق المصالح الذاتية للحكام أو الجماعات، وكانت النتيجة انتصار البعض واندحار البعض الآخر، وسيطرة الأقوياء على الضعفاء والتحكم بهم، بمعنى إقامة السلطة والدولة، وفعلا فإن الكثير من النزاعات الفردية والاجتماعية انتهت إلى حكم القوي للضعيف واستغلاله لمصلحته، وقد تبني بعض المفكرين هذه النظرية. وفي الحقيقة إن القوة العسكرية أو القتال أو الحرب ليست وحدها سببا من أسباب نشأة الدولة، وإنما القوة بالمعنى السلمي أيضا، كالقوة الاقتصادية التي جعلت من الأغنياء حكاما على الفقراء، أو القوة الدينية أي العقيدة التي أذعن لها الأفراد إيماناً أو خوفاً، أو القدرة السياسية والحكمة والدهاء السياسي⁹⁶.

⁹⁵ - نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1999م، الأردن، ص 59.

⁹⁶ - هبطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 139.

❖ نظريات العقدية:

رجح الكثير من الفقهاء نشأة الدولة والسلطة فيها إلى عنصر الشعب نزولا على مقتضيات المبدأ الديمقراطي الذي بزغ مع بدايات عصر النهضة في أوروبا وتدور هذه النظريات الديمقراطية المفسرة لنشأة الدولة حول فكرة التعاقد أو "العقد الاجتماعي" أو "الاتفاق الاجتماعي"، وترى هذه النظريات أن أفراد الشعب أجمعوا على قيام الدولة من خلال عقد اتفاقات بين مجموعة الأفراد و(الحكام) مع أفراد الشعب (المحكومين) حيث يتقبل الشعب حكم الدولة مقابل تلبيتها حاجيات الناس الأمنية وتنسيق علاقاتهم مع بعض ولقد نادى بهذه النظريات بعض المفكرين السياسيين مثل توماس هوبز وجون لوك وجون جاك روسو، ولكن اختلفت فيما بينها من ثلاث نواحي من حيث وصف حالة الإنسان الفطرية السابقة على العقد، ومن حيث تحديد أطراف العقد وأخيرا من حيث تحديد مضمون هذا العقد ونتائجه⁹⁷.

❖ نظرية تطور الأسرة:

تقوم هذه النظرية إلى إرجاع أصل الدولة إلى الأسرة، وأساس سلطة الحاكم إلى السلطة الأبوية المتمثلة في رب الأسرة. فأصل الدولة طبقا لهذه النظرية هي الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى للدولة. هذه الأسرة تطورت فتكونت عشيرة، ثم اتسعت العشيرة وزاد عددها فاحتلت بقعة معينة من الأرض لتسكنها، فأصبحت قبيلة

⁹⁷ - - حسام المرسي، مدخل العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 139.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

ومن مجموع القبائل وتكونت القرية. ويتجمع القرى ظهرت المدينة ومن انضمامها إلى مدن أخرى تكونت الدولة⁹⁸.

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى النظرية تطور الأسرة واعتبارها اللبنة الأساسية لنشأة الدولة، هو محاولة تفسير علاقة السلطة بالدولة بتلك التي تربط رب الأسرة، حيث أن هذه الأخيرة تتميز بالشخصية وتعنى بوفاء رب الأسرة، أما السلطة فهي مجردة عن من يمارسها وهو الحاكم والتي لا تنتهي بزواله. فهي دائمة ومنفصلة عنه⁹⁹.

❖ نظرية الحق الإلهي المباشر:

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن نشأة الدولة تعود إلى الله تعالى، وإن الإنسان ليس عاملاً أساسياً في نشأتها وأن الإله هو الذي اختار لها حكاماً ليدبروا شؤونها حيث يستمدون سلطانهم من الله مباشرة وهو مصدر كل سلطة على الأرض وأن الشعب لا يملك منحهم سلطة الحكم.

فإن هؤلاء الحكام يكونوا غير مسؤولين عن تصرفاتهم أمام الله وحده الذي اصطفاهم وعهد إليهم بالسلطة، وليس لهؤلاء الرعايا إلا الالتزام بطاعتهم، وهو التزام ديني يكون على أن عصيان الحاكم هو عصيان لإرادة الرب، وهي معصية لا تستوجب العقاب في الدنيا فحسب بل إنها تستلزم العقاب الديني كذلك¹⁰⁰.

⁹⁸ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 61.

⁹⁹ - نفس المرجع أعلاه ص: 62.

¹⁰⁰ - حسام المرسي، مدخل العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 46.

❖ نظرية الحق غير المباشر:

مفادها أن الله لا يتدخل بإرادته المباشرة في اختيار الحكام وتحديد سلطاتهم وطريق ممارس وإنما يقوم بالتوجيه فقط بحيث يختار أفراد الشعب بأنفسهم نظام الحكم الذي يقبلونه والحاكم الذي يرتضونه ويقبلون الخضوع لإرادته، وذلك بمباركة الكنيسة التي تمثل المسيحية والشعب المسيحي¹⁰¹.

الفقرة الثانية: ماهية الدولة

إن تعريف الدولة قد أثار الكثير من الخلافات بين فقهاء كل من القانون الدولي والقانون الداخلي، ويرجع السبب في هذه الخلافات إلى الغموض والالتباس الذي يحيط بمفهوم الدولة ذاتها، فالدولة ظاهرة متعددة الصور والعناصر، كما أن غالبية التعاريف التي وضعت للدولة تقتصر على ذكر بعض الصور والعناصر للدولة دون ذكر البعض الآخر فالفقيه ترايتشكة Treitschke يرى بأن الدولة هي عبارة عن شعب منظم، والفقيه بلنتشي Bluntschli عرفها بأنها التي تشعر الأفراد بوجود الدولة¹⁰².

والدولة كما عرفها الدكتور علي صادق أبوهيف هي مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين وتسيطر عليهم هيئة حاکمة ذات سيادة، أما

¹⁰¹ - نفس المرجع أعلاه، ص: 46-47.

¹⁰² - علي خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام، الجزء الأول: المبادئ والأصول، مرجع سابق، ص: 97.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الدكتور عزيز شكري فاعتبر أن الدولة هي مؤسسة سياسية وقانونية تقوم حين يقطن مجموعة من الناس بصفة دائمة في إقليم معين ويخضعون لسلطة عليا تمارس سيادتها عليهم، وعرفها الدكتور محمد الدقاق بأنها تجمع بشري على وجه الدوام بنية الاستقرار فوق إقليم معين، وتقوم بينهم سلطة سياسية تتولى تنظيم العلاقات داخل هذا المجتمع، كما تتولى تمثله في مواجهة الآخرين¹⁰³.

وهناك من يعلن أن الدولة جمعية ضمن جمعيات أخرى من خلال القانون الذي نودي به من قبل الحكومة التي تملك قوة سياسية بمقتضاها ترى دعائم النظام في الجماعة المقيمة في حدود الدولة وهي أيضا مؤسسة لأنها مؤسسة سياسية تميزا لها عن المؤسسات الفرعية الأخرى التي تتفرع عنها مثل الحكومة والأحزاب والجماعات السياسية، الدولة هي مجموعة من المواطنين الذين يستغلون إقليما مستقلا عن أي سلطان خارجي ويقوم عليه نظام سياسي له حق الطاعة أو على الأقل طاعة الأغلبية، كما أنها مجموعة من البشر تم تنظيمهم سياسيا في إطار حكومة مستقلة، ويعشون على أرض محددة¹⁰⁴.

لقد عرف الفقه الفرنسي كاري دي ماليرج Carre de Malber الدولة بأنها " مجموعة من الأفراد تستقر على إقليم معين تحت تنظيم خاص، يعطي جماعة معينة فيه سلطة عليا تتمتع بالأمر والإكراه"، وهو تعريف متقاربا من تعريف كل من

¹⁰³ - الدكتور ماهر ملندي، الدكتور ماجد الحموي، جزء من كتاب القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص: 45.

¹⁰⁴ - إسماعيل محمد الفتاح محمد الطاف، أسس ومبادئ العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 39.

ج. جيكل G.Gicquel واندلريه موريو A Mouriou، حيث يعرفان الدولة بأنها جماعة إنسانية مستقرة داخل إقليم معين.

تحتكر سلطة الإكراه المادي، في حين الفقيه الانجليزي هنسكي Hinsley، يعرف الدولة بأنها "مؤسسة سياسية يرتبط الأفراد من خلال تنظيمات متطورة" أما الفقيه الفرنسي بارتلمي Barthelemy فيعرف الدولة بأنها "مجتمع منظم يخضع لسلطة سياسية ويرتبط بإقليم معين"، أما الأستاذ الدكتور محسن خليل، فإنه يعرف الدولة بأنها "جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار، إقليمًا جغرافيًا معينًا، وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية تستقل في أساسها عن أشخاص من يمارسها"¹⁰⁵.

أما العميد سليمان الطماوي، فيعرف الدولة بأنها "مجموع كبير من الناس يقطن على وجه الاستقرار إقليمًا معينًا ويتمتع بالشخصية المعنوية والنظام والاستقلال السياسي"¹⁰⁶.

إن كلمة دولة هي حديثة الاستعمال نسبيًا، فلم تعرف في أوروبا قبل عصر النهضة، وقد استخدمت منذ القرن السابع عشر، التعبير عن الكيان الذي يشكل في أن معًا، إطار أو ركيزة للسلطة السياسية. وقديما عبر الإغريق عن المدينة - الدولة - بكلمة Polis، وعبر الرومان عن طريق الجمهورية بكلمة Civitas أو Respublica، أما اليوم فكلمة الجمهورية لا تعني ما كانت تعنيه عند الرومان فهي

¹⁰⁵ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 39

¹⁰⁶ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص 15.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

ليست مرادفة للدولة، إنما تعبر عن النظام السياسي المرتكز على مبادئ مناقضة للنظام الملكي. وجدير بالذكر أن ميكياڤلي هو أحد الأوائل الذين استعملوا كلمة دولة بمعناها الحديث، في كتابه الأمير عام 1515م¹⁰⁷.

ومن خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن للدولة مقومات أساسية لا تستقيم في غياب أحدها.

الفقرة الثالثة: أركان الدولة

رغم الخلاف الواضح بين التعريفات الفقه للدولة، فإن يكاد يكون اتفاق على عناصر وأركان الدولة وهي: السكان، الإقليم، الحكومة، والسيادة: وقد اتفق الفقه الدولي أيضا على اجتماع هذه العناصر لقيام الدولة وقد استقر هذا المبدأ في القضاء الدولي أيضا.

• الشعب (السكان).

نظرا لأن الدول شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي، فإن الشعب يمثل بالضرورة عنصرا أساسيا للدولة. ونقصد بالشعب هنا مجموع السكان من الجنسين المقيمين في مجتمع¹⁰⁸.

والشعب هو مجموعة من الأفراد المتكونة من الجنسين معا، وتقيم بصفة دائمة في إقليم معين وتخضع لسلطان دولة معينة وتتمتع بحمايتها¹⁰⁹.

¹⁰⁷ - محام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال، الطبعة الثانية، بيروت 1989م، ص 173.

¹⁰⁸ - جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي، مرجع سابق، ص: 22.

¹⁰⁹ - علي خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام الجزء الأول المبادئ والأصول، مرجع سابق، ص: 98.

ويقسم السكان الذين يعيشون في الدولة إلى فئتين: فئة المواطنين وفئة الأجانب فالمواطن هو الشخص الذي يرتبط بالدولة برابط قانوني هو الجنسية، فالمواطنون هم الأعضاء المشاركون بالمجتمع السياسي الذي يكون الدولة. أما الأجانب فهم مواطنو الدول الأخرى المقيمون في دولة غير الدولة التي يحملون جنسيتها. والأجنبي الموجود في إقليم دولة ما يخضع لسلطانها، وهناك قواعد قانونية تنظم معاملة الأجانب، كما أن هؤلاء يستفيدون من حماية الدول التي ينتسبون إليها إضافة إلى المواطنين والأجانب، هناك الأشخاص الذين لا يحملون أي جنسية Les apatrides، وبالتالي لا يتمتعون بحماية حقيقية لأنهم لا ينتسبون قانونيا لأي دولة. والأشخاص الذين يحملون جنسيتين Les doubles Nationaus، وهم يتمتعون بحماية مزدوجة، أي بحماية الدولتين اللتين ينتسبون إليهما¹¹⁰.

لا يشترط عدد معين لأفراد الشعب، فالدولة كما تقوم بمئات الملايين كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية والهند والصين على سبيل المثال. تقوم أيضا على بضع عشرات من الآلاف كما في جزر القمر والبحرين مالطا مثلا¹¹¹.

• الإقليم (الأرض):

هو الركن الثاني من أركان الدولة والحيز الذي تمارس السلطة أعمالها في إطاره الثابت والمحدد بحدود معروفة ومُعترف بها، وهو الأرض التي يعيش فيها السكان، سواء أكانت أرضا متصلة كأرض النمسا أم منفصلة كعمان، وسواء أكانت

¹¹⁰ - محام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، مرجع سابق، ص: 178.

¹¹¹ - علي خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام الجزء الأول المبادئ والأصول، مرجع سابق، ص: 98.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أرضاً وبحراً كفرنسا، وقد يتكون الإقليم من مجموعة جزر صغيرة وكبيرة كبريطانيا، أو جزر متباعدة أو أرض منفصلة بينها بحار ودول كباكستان سابقاً¹¹².

يجب علينا أن نوضح هنا أن الدول تمارس سيادتها على إقليمها الذي يشمل

الأجزاء الآتية:

- **الإقليم الأرضي:** ويشمل الجزء أو الأجزاء التي تحتلها أو تقوم عليها الدولة من السطح اليابس في الكرة الأرضية وكل ما يقع تحت هذا السطح إلى ما لا نهاية¹¹³.

- **الإقليم البحري:** ويشمل جزءاً متاخماً لشواطئ الدولة يبدأ أساساً من خط الأساس لقياس البحر الإقليمي وينتهي بالخط الموازي لخط الأساس أو خطوط الأساس عرض يختلف من دولة إلى أخرى ولكن المستقر عليه عرفاً لأن عرض البحر الإقليمي يجب ألا يزيد عن 12 (اثني عشر) ميلاً بحرياً¹¹⁴.

- **الإقليم الجوي والفضائي:** ويشمل ذلك الجزء من الفضاء الجوي الذي يعلو إقليم الدولة الأرضي والنهري والبحري، ويمتد الفضاء الجوي أو الإقليم الجوي والفضائي إلى الأعلى إلى ما لا نهاية بحسب النظرية التقليدية في سيادة الدولة على إقليمها الجوي والفضائي، وإن كانت هذه النظرية قد أخذت كثيراً من النقص بعد ظهور الاكتشافات الفضائية في سيادة الدولة على إقليمها الجوي والفضائي¹¹⁵.

¹¹² - فحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 161.

¹¹³ - جميل محمد حسين، دراسات في القانون الدولي العام، الكتاب الثاني، جامعة بنها (2008 / 2009) ص: 13.

¹¹⁴ - جميل محمد حسين، دراسات في القانون الدولي العام، الكتاب الثاني، مرجع سابق، ص: 13.

¹¹⁵ - نفس المرجع أعلاه، ص: 13.

• الحكومة (السلطة):

وهي الركن الثالث للدولة ويقصد بها السلطة أو الهيئة الحاكمة التي تتولى إدارة البلاد والإشراف على الأمور، وتنظم العلاقات مع الشعب، واستغلال ثروات البلاد وتنظم اقتصادها وإدارة سياستها الخارجية وحماية الوطن من العدوان الخارجي، وتحقيق الأمن والاستقرار، ومنع الاعتداء، وتنفيذ القوانين والأنظمة النافذة بما يكفل سير الحياة بشكل طبيعي، وتحقيق السعادة والرفاهية لجميع الأفراد¹¹⁶.

والسلطة السياسية، أو الهيئة الحاكمة هي أهم عناصر تكوين الدولة، الأمر الذي دفع بعض الفقه إلى تعريف الدولة بها. وبالتالي قوله بأن (الدولة تنظم لسلطة القصر وهي عنوان السلطة المطلقة)¹¹⁷.

تتألف الحكومة من شخص أو أكثر يمثلون الشعب ويحكمون طبقاً للقانون البلاد، ونظراً لأن كل الدول تدير شؤونها الخارجية عن طريق حكوماتها، فإن مجتمعاً فوضوياً بلا حكومة - لو افترضنا إمكانية قيامه - لا يصلح لأن يعتبر الدولة ولقد حاول الثوريون البلاشفة إلغاء وزارة الخارجية واستبدال العلاقات بين الحكومات بعلاقات مباشرة بين الشعوب، ولكنهم سرعان ما أدركوا فشل المحاولة، كما أن زوال (الدولة) الذي تنبأت به النظرية الماركسية لم تتحقق¹¹⁸.

¹¹⁶ - قطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 166.

¹¹⁷ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 27.

¹¹⁸ - جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي، مرجع سابق، ص: 23.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

كما أن القانون الدولي العام لا يشترط في السلطة الحاكمة أن تكون ذات نظام سياسي وقانوني معين كأن يكون جمهوريا أو ملكيا، برلمانيا أو رئاسيا، ديمقراطيا أو دكتاتوريا، وذلك لأن هذه المسائل لا تدخل في اختصاص القانون الدولي العام، بل هي من صميم الاختصاص الداخلي للدولة والتي يكون لها مطلق الحرية في اختيار نوع الحكم الذي يناسبها¹¹⁹.

• السيادة (الاستقلال):

وهي البعد أو الركن الرابع للدولة، وهي السلطة العليا في الدولة التي تشمل كل المواطنين وكل البلاد، أي القدرة على فرض الطاعة على الجميع والامتثال للقانون، ولذلك يقال سيادة القانون بمعنى سريانه على جميع المواطنين دون استثناء، والسيادة هي عدم خضوع لأية سلطة أخرى على الصعيد الداخلي وعلى الصعيد الدولي، ولذلك لا توجد سلطة فوق سلطة الدولة، أما سلطات الحكومات المحلية فهي بداهة خاضعة لسيادة وسلطة الدولة¹²⁰.

وللسيادة مظهران هما:

✓ المظهر الداخلي: ومؤداه أن تبسط السلطة السياسية سلطانها على كل إقليم الدولة بحيث يكون لها سلطة الأمر التي تعلو على جميع الأفراد والجماعات والهيئات الموجودة فيها، وبالتالي فهي تتمتع

¹¹⁹ - علي خليل إسماعيل الحديدي، القانون الدولي العام الجزء الأول المبادئ والأصول، مرجع سابق، ص: 125.

¹²⁰ - قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 168.

بالقرار النهائي في جميع الشؤون الداخلية دون مشاركة سلطة أخرى لها هذه السيادة¹²¹.

✓ المظهر الخارجي: وهي استقلال الدولة فعليا وقانونيا عن سيطرة أي دولة أخرى وإشراف الدول بها، وحققها في التمثيل الدبلوماسي وعضوية المنظمات الدولية، وحريتها في اتخاذ القرارات دون قيود أو تردد، إلا الالتزامات التي يفرضها القانون الدولي والعرف والاتفاقيات الدولية الثنائية أو الإقليمية¹²².

• الاعتراف بالدولة:

إن الاعتراف بالدولة هو الإقرار بوجودها وسيادتها، وتأكيد قدرتها على الوفاء بالتزاماتها الدولية، والخضوع للقوانين والأعراف الدولية، وسريان تشريعاتها وقوانينها في الداخل والخارج، والتمتع بحقوقها الدولية، ويتحقق الاعتراف من قبل الدول بعدة صيغ¹²³.

ويتم التعبير عن الاعتراف إما باعتراف الفردي أي أن كل دولة تعترف بغيرها عبر بيان رسمي، أو عن طريق الاعتراف الجماعي عبر بيان صادر عن مجموعة دول تشكل منظمة دولية أو إقليمية أو مؤتمر دولي أو معاهدة دولية.

¹²¹ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 27.

¹²² - قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 168.

¹²³ - قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 170.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

وقد يكون الاعتراف إما صريحا أي الإعلان عنه بتصريح أو بيان أو برقية أو عن طريق الاعتراف الضمني أي كل تصرف أو فعل يفهم منه الاعتراف مثل استقبال البعثات الدبلوماسية أو تحية العلم.

المطلب الثاني: أشكال الدولة:

نهج الفقهاء مناهج متعددة في تقسيم الدول حسب أشكالها وقد خلص معظمهم إلى أن للدولة شكلان دولة بسيطة (موحدة)، ودولة اتحادية (مركبة).

الفقرة الأولى: الدولة البسيطة (الموحدة)

هي الدول التي تكون فيها السلطة واحدة ولها دستور واحد، ويكون شعبها وحدة بشرية متجانسة تخضع لقوانين واحدة داخل إقليم الدولة الموحد، تتميز الدولة الموحدة بكون التنظيم السياسي للسلطة فيها واحد، وتكون موزعة على عدة هيئات تمارس في شكل وظائف أو اختصاصات مختلفة طبقاً لمبدأ فصل بين السلطات، ولكن كل هذه الهيئات أو السلطات هي عبارة عن جهاز واحد في الدولة البسيطة وما هذا التوزيع إلا توزيع الوظائف وطرق العمل داخل نفس السلطة الحاكمة في الدولة فقط، وكأمثلة على الدول البسيطة نجد الجزائر، ليبيا، تونس... وفيما يخص توزيع السلطات الإدارية على الأقاليم والهيئات، فإن السلطة التنفيذية في الدولة تتولى مهمتين وظيفة الحكم ووظيفة الإدارة التي يمكن تقسيمها وتوزيعها على هيئات لامركزية تتمتع بالاستقلال في أداء وظيفتها الإدارية فاعتماد على نظام اللامركزية الإدارية لا يؤثر في وحدة الدولة السياسية¹²⁴.

وللدولة الموجودة عدة خصائص أبرزها:

- وحدة الإقليم أي أن تخضع جميع الأقاليم في الدولة إلى الحكومة المركزية.

¹²⁴ - حسام المرسي، مدخل العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 61.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

- وحدة التحكم أي أنه يجب أن تكون حكومة واحدة تمارس السيادة الخارجية وتتركز في يدها السلطات الثلاث على أساس دستور واحد.
- وحدة القوانين أي أن جميع المواطنين في الدولة يخضعون لنفس القوانين والأنظمة والتعليمات المستمدة من الدستور دون أي تمييز.

الفقرة الثانية: الدولة المركبة (الاتحادية).

إذا كانت ظاهرة تجمع الدول وتكتلها في الزمان الماضي مألوفة في دنيا السياسة، فإنها اليوم أكثر انتشاراً وأهمية: فعالم اليوم هو عالم التكتل والمعاهدات، والدول الصغيرة لكي تعيش فيه لابد أن تكون كبيرة وهي لن تكون كذلك كما يقول الأستاذ مصطفى أبوزيد فهمي، إلا في ظل تكتل تنظم إليه، أو تكتل تخلقه وتقوده هذا الانضمام أو التكتل يبعث غالباً تحت عنوان الدول المركبة¹²⁵.

وتتألف الدولة المركبة من دولتين أو مجموعة من الدول اتحدت لتحقيق أهداف مشتركة فتوزع سلطات الحكم فيها على الدول المكونة لها تبعاً لطبيعة ونوع الاتحاد الذي يربط بينها¹²⁶ ويقسم الفقهاء الدول المركبة (المتحدة) إلى:

- **الاتحاد الشخصي:** وينشأ بن دولتين مستقلتين، ولكنهما تحتفظان بسيادتهما الداخلية والخارجية وشخصيتهما الدولية. وكل ما يترتب عليها هو إناطة الرئاسة فيهما إلى لشخص واحد هو الملك بسبب ظروف مختلفة، كأن يخلو عرش إحدى الدول بسبب وفاة الملك، فيتولى ملك دولة أخرى ذلك العرش

¹²⁵ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية، مرجع سابق، ص: 78.

¹²⁶ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 81.

وينشأ اتحاد التاج أو العرش بينهما، ومن أمثلتها اتحاد التاج بين استراليا وبريطانيا إذ تعتبر ملكة بريطانيا ملكة على استراليا أيضا، ولكنهما مستقلتان عن بعضهما تماما¹²⁷.

- **الاتحاد الحقيقي:** يقوم الاتحاد الحقيقي أو كما يسمى أحيانا الفعلي بين دولتين أو أكثر، بحيث تخضع جميع الدول المنظمة للاتحاد لرئيس واحد مع اندماجهما جميعا في شخصية الدولة الواحدة تمارس الشؤون الخارجية والتمثيل السياسي باسم الاتحاد. كل ذلك يتم مع بقاء كل دولة محتفظة بدستورها وقوانينها وأنظمتها الداخلية فالإتحاد الحقيقي لا يقف عند وحدة رئيس الدولة كما هو الحال في الإتحاد الشخص، وإنما ينشئ رابطة قوية بين الدول الأعضاء وذلك بعد توحيد الاتحاد الواحد من الناحية الخارجية فقط، أما من الناحية الداخلية فتحفظ كل دولة بنظام حكمها الداخلي ودستورها الخاص وإرادتها الذاتية¹²⁸.

- **الاتحاد التعاقدى (الكونفدرالى):** وهو نتيجة الاتفاق بين دولتين أو أكثر في معاهدة دولية على الدخول في الاتحاد مع احتفاظ كل دولة باستقلالها الخارجي والداخلي أي بقا نظامها الداخلية دون تغيير¹²⁹.

- **الاتحاد المركزي (الفدرالى):** يتكون من دولتين أو أكثر متحدة مع بعضها بمقتضى دستور دائم ينص على صلاحيتها لنوعين من

¹²⁷ - قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 185.

¹²⁸ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص: 81.

¹²⁹ - حسام مرسي، مدخل العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 62.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

السلطات هي: السلطات المركزية الاتحادية، وسلطات الدول والأقاليم الداخلية في الداخل، وبذلك تتخلى الدول المتحدة عن شخصيتها الدولية لصالح شخصية دولية جديدة لدولة الاتحادية، وتصبح المواطنون خاضعين لسلطة الدولة الاتحادية وقوانينها وملزمين بالولاء والطاعة لها، كما أن جميع المعاهدات التي تعقدها السلطة الاتحادية تكون ملزمة لأعضاء الاتحاد¹³⁰.

المطلب الثالث: أجهزة الدولة التي تدير علاقتها الدولية

تقيم الدولة كباقي الأشخاص الدوليين علاقات فيما بينهم، وتمارس الدول هذه العلاقات عبر أجهزة يمثلها الأفراد يقومون بأعمالهم باسم ونيابة عن الدولة التي يمثلوها، وسنتطرق في هذا المطلب للأجهزة التي تدير علاقات الدولة الدولية وتنقسم هذه الأجهزة إلى نوعين أجهزة مركزية رئيسية وأخرى فرعية.

الفقرة الأولى: الأجهزة الرئيسية أو المركزية

وتتضمن الأجهزة الرئيسية أو المركزية رئيس الدولة ووزير الخارجية وسنحاول التعرف على دورهما وإبراز مهامهما في العلاقات الدولية للدولة التي يمثلانها.

• رئيس الدولة:

يعد رئيس الدولة الشخص الطبيعي الذي يمثل رسمياً بلاده، فالدولة شخص حكومي لا يستطيع التعبير عن إرادته إلا من خلال أشخاص طبيعيين يأتي في

¹³⁰ - قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص: 189.

مقدمتهم رئيس الدولة، وتبدو ملامح الصفة التمثيلية التي يتمتع بها رئيس الدولة - بصرف النظر عن لقبه- في جملة من الصلاحيات أهمها:

إبرام المعاهدات الدولية والمصادقة عليها، وإيفاد واستقبال الدبلوماسيين، إعلان الحرب، وعقد معاهدات الصلح، وحضور المؤتمرات الدولية، وتبادل الزيارات الرسمية¹³¹.

فمن واجب أي دولة يزورها رئيس دولة أخرى أن تقدم له كل التسهيلات يعبر عنها بما يسمى بالحصانات والامتيازات والتي نوجزها فيما يلي:

- حرمة الذات والمسكن.

- الحصانات القضائية المدنية.

- الحصانات القضائية الجنائية.

بالإضافة إلى هذا فإن رئيس الدولة يتمتع بامتيازات تشمل الإعفاء من الرسوم المالية والضرائب الجبائية على أمتعته الشخصية أو المواد التي يستهلكها أو الهدايا التي يحملها أو حتى مشترياته...

ومن المتعارف عليه أن العرف الدولي سمح لرئيس الدولة أن يمارس أعمالاً سيادية خارج دولته، فقد عين ملك إنجلترا (ادوارد السابع) عام 1908 رئيس وزرائه عند تواجده في فرنسا، ولكن لا يجوز لرئيس الدولة أن يأتي بعمل يتعارض مع سيادة

¹³¹ - عبد الفتاح علي الرشيدان ومحمد خليل موسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق، ص: 79.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الدولة التي يتواجد فيها، كأن يمارس القضاء على أفراد حاشيته أو محاكمتهم جنائياً عن جريمة¹³².

• وزراء الخارجية:

وزير الخارجية هو موظف رسمي متخصص بإدارة العلاقات الخارجية للدولة، وهو أحد الفاعلين الأساسيين في العلاقات الدبلوماسية. وهو يتمتع عادة بسلطة العليا في مجال العلاقات الخارجية لكن دوره مؤثر ومهم من خلال المشاركة الفعالة في المؤتمرات والاجتماعات الدولية، وهذا الدور ليس واحد في الدول جميعها، فهو يختلف باختلاف النظام السياسية في هذه الدول¹³³.

إن وزير الخارجية حلقة الوصل بين دولته والدول الأخرى، ولهذا لا بد أن يكون على دراية بقواعد القانون الدولي العام وعارض بمجريات السياسة الدولية، والتوازنات الدولية، ولديه لباقة وخبرة تؤهله لصون مصالح دولته قبل الدول الأخرى. ويساعد وزير الخارجية جهاز وزاري ضخم من الفنيين والمتخصصين¹³⁴.

يمارس وزير الخارجية مهامه على صعيدين: داخلي ودولي، فهو الذي يدير جهاز إدارة الشؤون الخارجية للدولة على الصعيدين الدبلوماسي والتقني، فيمارس سلطاته الممنوحة له لمتابعة أعمال وزارته ولتعيين الموظفين وتأديبهم وقبول

¹³² - قاسم حضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، الرافدين الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص: 28.

¹³³ - عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل موسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والتقنية، مرجع سابق، ص: 83.

¹³⁴ - قاسم حضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص: 29.

استقلالهم. كما يعمل على التنسيق أنشطة البعثات دولته الدبلوماسية في الخارج. كما يقوم بالمساهمة في صنع السياسة الخارجية والعمل على تنفيذها من خلال البعثات الدبلوماسية المعتمدة في دولته وفي الدول الأخرى، أما على الصعيد الدولي فيقوم وزير الخارجية باستقبال المبعوثين الدبلوماسيين الأجانب وبالتباحث والتشاور معهم¹³⁵.

الفقرة الثانية: الأجهزة الفرعية

إن المجتمع الدولي قد أدرك أهمية الالتزام بأهداف ومبادئ الأمم المتحدة، في شأن المساواة في السيادة بين الدول، والمحافظة على السلم والأمن الدوليين وتوثيق العلاقات الدولية بين الأمم، وبناء عليه فقد تم التصديق على اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية عام 1961م لتنظيم المهام والمزايا والحصانات الدبلوماسية، التي تساهم في تدعيم العلاقات الودية بين الدول أيا كان الاختلاف بين نظمها الدستورية والاجتماعية¹³⁶.

برزت ظاهرة اللجوء إلى البعثات الدبلوماسية الخاصة والمؤقتة بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تشابك العلاقات الدولية وتعقدها وارتباطها بمشكلات الاقتصادية والسياسية، التي تستدعي السعي إلى وجود حلول (سريعة) وعاجلة أو تكون من أجل القيام بمهام لا يكون مرغوبا القيام بها من خلال البعثات الدبلوماسية الدائمة، أو لأن الموضوع الذي ستتعرض البعثة الخاصة بتحقيقه يتطلب الشروع في

¹³⁵ - عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل موسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق، ص: 83-84.

¹³⁶ - قاسم حضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص: 32.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

مفاوضات بين أشخاص رسميين من مستوى رفيع ليس متوافر في مبعوثي وموظفي البعثات الدبلوماسية الدائمة، وقد يكون الدافع وراء إنشاء بعثة دبلوماسية خاصة كذلك أن الموضوع الذي أنيط بالبعثة القيام به يتطلب اللجوء إلى أشخاص مؤهلين تأهيلا علميا أو تقنيا معيناً¹³⁷.

ومن بين أهم مهام البعثة الدبلوماسية: التفاوض مع الحكومة الدولة الموفدة لديها في كل ما يهم الدولة الموفدة، وتتبع الحوادث في هذه الدولة، والإحاطة، بكل الوسائل المشروعة، بأحوالها، ويتطور الأحداث فيها وموافاة حكومة الدولة المعتمدة بتقرير عنها¹³⁸.

ويستعين رئيس البعثة في الحصول على المعلومات بملحقين سياسيين وتجاريين وعسكريين وغيرهم، ويجب عليه ألا يلجأ للحصول على المعلومات بطرق غير شرعية كالاستعانة بالجواسيس أو برشوة موظفي الدولة¹³⁹.

وتتكون البعثة الدبلوماسية من:

- رئيس البعثة.
- أعضاء البعثة (موظفون دبلوماسيون، الموظفون الإداريون والفنيون ومستخدمي البعثة).

¹³⁷ - محمد الفتاح علي الرشيدان ومحمد خليل موسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق، ص: 85-86.

¹³⁸ - قاسم خضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 40-41.

¹³⁹ - قاسم خضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 41.

على الرغم من كل هذا التنظيم والعدد الكبير من الموظفين الذين تتمتع بهم الدولة وتسخرهم لإدارة علاقاتها الدولية إلا أنها بدأت تفقد شيء من دورها في العلاقات الدولية كفاعل رئيسي وأساسي ووحيد في العلاقات الدولية، وقد بدأت تفقد أهميتها لصالح كيانات دولية تسمى المنظمات الدولية.

المبحث الثاني: المنظمات الدولية

استمرت العلاقات الدولية تعكس واقعا يتبلور بتخلف التفاعلات واجتهادها ضمن نسيج من الارتباطات بين معظم الدول، بدنياميكية فائقة في المجالات المعلومة والمستحدثة في ميدان الصناعة والزراعة والتجارة والتكنولوجيا والمواصلات وغيرها من التشعبات المتزايدة بفعل عوامل للتطور والنمو، الأمر الذي أفضى إلى

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

بروز هيئات ومؤسسات ومنظمات فاعلة باتت تأخذ حيزا ملموسا إلى جانب الدول القائمة في التفاعل الدولي¹⁴⁰.

ولقد تمخض من هذا التبلور ميلاد منظمات دولية جديدة فرضت الاعتراف بكيانها والتسليم تسليما مطلقا بقدرتها كطرف فاعل في ميدان العلاقات الدولية. وستتعرف في هذا المبحث على المنظمات الدولية، نشأتها وماهيتها وكذا خصائصها ومعايير تصنيفها، وسوف يكون تقسيمنا لهذا المبحث على الشكل التالي:

المطلب الأول: نشأة وماهية المنظمات الدولية

الفقرة الأولى: نشأة المنظمات الدولية

الفقرة الثانية: ماهية المنظمات الدولية

المطلب الثاني: خصائص المنظمات الدولية ومعايير تصنيفها

الفقرة الأولى: خصائص المنظمات الدولية

الفقرة الثانية: معايير تصنيف المنظمات الدولية

المطلب الأول: نشأة وماهية المنظمات الدولية

التنظيم الدولي فكرة تاريخية وواقع سياسي دولي، يتطلب تضامن الدول على الصعيد العالمي من أجل تحقيق أهداف معينة، كما هو الحال في التنظيم

¹⁴⁰ - بلقاسم كريمة، العلاقات الدولية دراسة للمفاهيم والمكونات وأنماط التفاعل الدولي، الطبعة الأولى، ص 107.

الداخلي، وحتى تكون المنظمة فاعلة يجب أن تحتوي على عدد من الدول التي تقبل إخضاع منازعاتها مع الدول الأخرى للقانون الدولي، والتي يجب أن يضمن احترامها المبادئ الأساسية...، والتنظيم الدولي أرسى فكرة المنظمة الدولية¹⁴¹.

الفقرة الأولى: نشأة المنظمات الدولية

يمكن أن نرجع نشأة المنظمات إلى فكرة المؤتمر الدولي فهي ليست في الواقع إلا امتداد لهذه المؤتمرات، بعد إعطاء عنصر الدوام لها، عن طريق تطورات حدثت في نطاق أمانات المؤتمرات، ومن المعروف أن المؤتمرات تعالج المسائل المشتركة للدول، وهي تستجيب للمطالب العملية وتتخذ قراراتها بالإجماع. لذا فهي تبحث عن اتخاذ موقف مشترك أكثر من كونها تمارس سلطة فعلية، إنها تحاول الحصول على مواقف متسقة للدول، ولكنها لا تفرض عليها إرادة خارجية، ولكن المنظمات الدولية استطاعت أن تحصل على إرادة ذاتية مستقلة عن الدول، وسكرتارية مستقلة، وقرارات تتخذ بالأغلبية البسيطة أو الموصوفة¹⁴².

وتعتبر المنظمات الدولية ظاهرة حديثة نسبياً، فأولها ولد سنة 1815م "اللجنة المركزية لتنظيم الملاحة في الراين" إلا أن عددها تزايد بسرعة كبيرة وذلك لتلبية ضرورات الحياة في الجماعة الدولية، وتشير بعض التقديرات إلى أنه يوجد في عالم اليوم حوالي 360 منظمة دولية¹⁴³.

¹⁴¹ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الحافي، أسس ومجالات العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 207.

¹⁴² - جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية العامة للتنظيم الدولي والأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية / دار النهضة العربية، الطبعة السادسة القاهرة، ص 18.

¹⁴³ - منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 82.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

ويمكننا تقسيم مراحل التطور التاريخي للمنظمات الدولية إلى ثلاث مراحل رئيسية، سنتعرض في كل واحدة منها أهم المنظمات التي ظهرت فيها:

✓ المرحلة الأولى: وامتدت هذه المرحلة من سنة 1815م إلى 1914م، وعرفت هذه المرحلة الطويل نسبيا ظهور عشرات المنظمات ذات الطابع التخصصي، والتي فرضتها ضرورات التجارة الدولية والزيادة الكبيرة في الإنتاج الصناعي في أوروبا¹⁴⁴.

ومن أبرز المنظمات التي أنشأت في هذه الفترة نجد:

◀ اللجنة الأوروبية للملاحة في نهر الراين (1815).

◀ اللجان الدولية للملاحة في أنهار الدانوب- الكونغو...

◀ اتحاد البريد العالمي (1865).

◀ المكتب الدولي للموازين والمقاييس (1875).

◀ المكتب الدولي لحماية الملكية الصناعية (1883).

◀ المعهد الدولي للزراعة (1905).

✓ المرحلة الثانية: وامتدت هذه المرحلة في الفترة ما بين 1919م و1945م، وتميزت هذه المرحلة بنشأة أول منظمة سياسية دولية ذات طابع عالمي هي عصبة الأمم، والتي أدمج ميثاقها في اتفاقيات الصلح التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى، ولقد تجاوزت أهميتها كافة المنظمات التي

¹⁴⁴ - نفس المرجع أعلاه، ص 82.

وجدت في هذه الفترة كجماعة الدول البريطانية، والمنظمات الإقليمية الأخرى كالحلف الصغير، والحلف البلقاني¹⁴⁵.

وقد ظهرت أيضا في هذه الفترة منظمات أخرى منها:

◀ محكمة العدل الدائمة 1919م.

◀ مكتب العمل الدولي 1919م.

◀ اللجنة الدولية للملاحة الجوية 1919م.

✓ المرحلة الثالثة: وامتدت هذه الفترة من 1945م إلى 1989م، وعرفت هذه المرحلة ولادة مئات المنظمات المتعددة والمختلفة الأهداف والمبادئ والاختصاصات، ومن أبرز المنظمات نجد هيئة الأمم التابعة لها المتخصصة.

¹⁴⁵ - جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق، ص 205.

الفقرة الثانية: ماهية المنظمات الدولية

وضع الفقهاء تعريفات عديدة ومتشابهة للمنظمة الدولية، ونحن سنقوم باستعراض نماذج من هذه التعريفات.

ومن أبسط التعريف تلك التي تعرف المنظمة الدولية هي هيئة دائمة تنشئها الدول لممارسة اختصاصات دولية.

والمنظمة الدولية هي هيئة أنشأتها مجموعة من الدول بإرادتها للإشراف على شأن من شؤونها المشتركة، وتمنحها اختصاصات ذاتية تباشرها هذه الهيئة في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الأعضاء نفسها¹⁴⁶.

فقد عرفها الأستاذ حافظ غانم بأنها: "هيئات تنشئها مجموعات من الدول بإرادتها للإشراف على شأن من شؤون المشتركة. وتمنحها اختصاصات ذاتية تباشرها هذه الهيئات في المجتمع الدولي وفي مواجهة الأعضاء أنفسهم"¹⁴⁷.

أما الدكتور علي صادق أبو هيف فيرى أنها: تلك المؤسسات المختلفة التي تنشئها مجموعة من الدول على وجه الدوام للاضطلاع بشأن من الشؤون الدولية العامة المشتركة".

¹⁴⁶ - علي خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام، الجزء الأول: المبادئ والأصول، مرجع سابق، ص 170.

¹⁴⁷ - منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 76.

في حين يعرفها الدكتور عبد العزيز سرحان بأنها "وحدة قانونية تنشئها الدول لتحقيق غاية معينة وتكون لها إرادة مستقلة يتم التعبير عنها عبر أجهزة خاصة بالمنظمة ودائمة".

ويرى الدكتور محمد العناني بأنها: "الهيئة التي تضم مجموعة من الدول على نحو دائم سعياً وراء تحقيق أغراض ومصالح مشتركة بينها، وتتمتع هذه الهيئة باستقلال وأهلية للتعبير عن إرادة ذاتية في المجال الدولي"¹⁴⁸.

أما الدكتور محمد مرشحة فإنه يعرفها بأنها هي "شخصية قانونية دولية، ذات أجهزة دائمة، وإرادة مستقلة تنشأ باتفاق دولي لتحقيق أهداف معينة"¹⁴⁹.

ويعرفها الدكتور عبد الله العريان بأنها "هيئة من الدول، تأسست بمعاهدة، وتمتلك دستور أو أجهزة عامة، ولها شخصية قانونية متميزة عن شخصية الدول الأعضاء".

في حين يرى الدكتور محمد طلعت الغنيمي بأنها مؤتمر دولي الأصل فيه أن يكون على مستوى الحكومات، مزود بأجهزة لها صفة الدوام والتعبير عن إرادته الذاتية"¹⁵⁰.

ويعرفها الدكتور محمد سامي عبد الحميد بأنها: "كل هيئة دائمة تتمتع بالإرادة الذاتية وبالشخصية القانونية الدولية، تتفق مجموعة من الدول على إنشائها،

¹⁴⁸ - إبراهيم محمد العناني، التنظيم الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة 1982، ص 57.

¹⁴⁹ - علي شفيق، العلاقات الدولية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 81.

¹⁵⁰ - منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 77.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

كوسيلة من وسائل التعاون الاختياري بينها في مجال أو مجالات معينة يحددها الاتفاق المنشئ للمنظمة".

ويرى الدكتور الحسان بوقنطار أن المنظمة الدولية هي عبارة عن "هيئة تشترك عدة دول في إنشائها، بموجب اتفاق دولي يخولها أجهزة تضطلع بمهمة تحقيق الأهداف التي أنشأت من أجلها"¹⁵¹.

في حين يرى الأستاذ دانيال كولار أن المنظمة الدولية هي "جهاز تعاون بين الدول، أو تجمع دول سيدة تتابع أهدافا ذات فائدة مشتركة بواسطة هيئات مستقلة ودائمة".

ومن خلال هذه التعريفات التي رأيناها يتبين لنا مفهوم المنظمة مفهوم صعب الإحاطة به، كما نلاحظ أن للمنظمات الدولية خصائص ومعايير تصنفها حسب نوعها.

المطلب الثاني: خصائص المنظمات الدولية ومعايير

تصنيفها

من خلال التعاريف التي تم الإشارة إليها في خضم تعريفها للمنظمات الدولية خلصنا إلى أنه لهذه الأخيرة خصائص تميزها وتجعلها قائمة على أسس سليمة، كما لها معايير تساعد في تصنيفها، وفي هذا المطلب سندرس تلك الخصائص والمعايير.

¹⁵¹ - منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 78.

الفقرة الأولى: خصائص المنظمات الدولية

حصر الفقه الدولي خصائص المنظمات الدولية في أربع خصائص هي:

- الاستمرارية:

الغرض من إنشاء المنظمة الدولية هو تحقيق مصالح مشتركة ومستمرة

وهو ما يستلزم وجود دائم ومستمر يؤكد المنظمة الدولية.¹⁵²

وهذا ما يميز المنظمة الدولية عن المؤتمرات الدولية التي تنعقد في الغالب

لإبرام معاهدات دولية وقد تجمع بين كبير من الدول لمناقشة مسائل تمس مصالحها

المشتركة. فهذه المؤتمرات، وإن طالّت مدة انعقادها لا تعتبر منظمات دولية، فهي

تتجمع لهدف محدد ثم تنقضي بمجرد تحقيقه.¹⁵³

ويشترط القيام المنظمة الدولية، عنصر لاستمرار أو الدوام، ولا يعني ذلك

ضرورة وصف الاستمرار على كل فروع المنظمة، وإنما أن تمارس المنظمة كوحدة

قانونية متكاملة اختصاصاتها بصفة مستمرة.¹⁵⁴

ولا يقصد بالاستمرار أن تظل المنظمة أبد الظهر، وإنما المقصود أن لا

يكون وجدها عرضياً، فهي باعتبارها تعاون بين الدول تحتاج بالضرورة إلى قدر

معقول من الاستقرار والبقاء.

¹⁵² إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، برنامج الدراسات القانونية جامعة بنها كلية الحقوق المستوى الأول،

الفصل الدراسي الثاني، محاضرات - ص، 10.

¹⁵³ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 80.

¹⁵⁴ إسماعيل عبد الفتاح عبد الحافي، أسس ومجالات العلوم السياسية، مرجع سابق، ص، 213-214.

- الصفة الاتفاقية:

تستند المنظمة الدولية في قيامها إلى اتفاق دولي بين الدول الأطراف فيها وهذا يعني إن العضوية في المنظمة اختيارية، وتخضع لإرادة الدول أيضا (بالميثاق) الذي يحدد موافقتها ورضائها، ويعد هذا الاتفاق بمثابة الوثيقة المنشئة للمنظمة الدولية، وتسمى أيضا (بالميثاق) الذي يحدد كافة الجوانب القانونية الخاصة بالمنظمة الدولية، إن مثل هذا العنصر ه الذي يميز أيضا المنظمات الدولية الحكومية من المنظمات غير الحكومية.¹⁵⁵

وهذا الاتفاق الذي يعبر عن رضا مجموعة من الدول بإنشاء منظمة دولية قد يأخذ شكل معاهدة [حلف شمل الأطلسي، المجموعة الاقتصادية الأوروبية] أم ميثاق [الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الإفريقية...] أو عهد [عصبة الأمم] أو نظام [محكمة العدل الدولية]، وغيرها من أشكال الاتفاقيات الدولية.¹⁵⁶

- الصفة الدولية:

يسمح لنا هذا العنصر بالتمييز بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية، فحينما تكون العضوية في المنظمات الدولية قاصرة فقط على الدول ودون غيرها من الكيانات الأخرى فإننا نكون أمام منظمة دولية حكومية.

رغم أن عضوية المنظمات الدولية قاصرة كقاعدة عامة على الدول إلا أن هناك بعض المنظمات الدولية الحكومية، ولاسيما المنظمات الفنية المتخصصة،

¹⁵⁵ إسماعيل محمد الفتاح محمد الكافي، أسس ومجالات العلوم السياسية، مرجع سابق ص، 213

¹⁵⁶ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 80.

تسمح بعضويتها بصفة استثنائية لوحدات لا تنطبق عليها وصف الدولة كاملة السيادة أو الاستقلال مثلا (الأقاليم، المقاطعات).

ووصف المنظمات بأنها "دولية" لا ينصرف إلى أن تشمل في عضويتها كل دول العالم حين يوجد عدد كبير من المنظمات الدولية التي لا تضم في عضويتها إلا عدد قليل من الدول ومثال ذلك المنظمات الدولية الإقليمية، وتأسيسا على ذلك فإن صفة الدولية تعني أن المنظمات تكون دولية إذا ضمت في عضويتها أكثر من دولة.¹⁵⁷

- الإرادة الذاتية:

ويقصد بالإرادة الذاتية أن يكون للمنظمة القدرة على التعبير عن رأي مستقل عن آراء الدول المكونة لها، فرغم أن الذي يسهم في تكوين إرادة المنظمات الدولية هي الدول الأعضاء فيها، إلا إنه يجب أن يكون المحصلة النهائية لها يصدر من المنظمات، مختلفا عن رأي كل دولة على حدة.¹⁵⁸

ويترتب على ذلك أن آثار التصرفات التي تجريها المنظمات لا تنصرف إلى الدول الأعضاء كل منها على حدة، بل إلى المنظمة نفسها باعتبارها شخصا قانونيا دوليا مستقل في حياته القانونية عن الدول التي أقامته لتحقيق من وراء إسهامها في عضويته هدفا أو أهداف معينة.¹⁵⁹

¹⁵⁷ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 79.

¹⁵⁸ جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 7.

¹⁵⁹ نفس المرجع أعلاه ص 7-8.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

يعد هذا العنصر من أهم العناصر التي تميز المنظمة عن غيرها، فالمؤتمر الدولي باعتباره تجمعاً دولياً لا يتمتع بإرادة مستقلة من الدول المشتركة فيه، أما في حالة المنظمة الدولية، نجد أنها تتمتع بشخصية قانونية خاصة ومستقلة بها عن الدول الأطراف، حيث يكون لها إرادة ذاتية مستقلة عن إرادة الدول الأطراف فيها، ولهذا فإن القرارات أو التوصيات التي تصدر عن الدول الأعضاء في المنظمة، وسواء كانت بالأغلبية أم بالإجماع، تنسب إلى المنظمة الدولية وليس للدول الأعضاء فيها¹⁶⁰.

الفقرة الثانية: معايير تصنيف المنظمات الدولية

إن تصنيف أية ظاهرة من شأنها الإسهام في معرفة طبيعتها بطرق أعمق وأسلوب أكثر تنظيماً، كونه يظهر الخصائص الغالبة في الظاهرة، ولا تشد عن ذلك المنظمات الدولية، بل إن التصنيف في الظاهرة الأخيرة يبدو أكثر أهمية، لحدثة الظاهرة امتدت إلى كل بقاع العالم وفي شتى المجالات.¹⁶¹

وتتعدد التصنيفات ومعاييرها بتعدد الزوايا التي يمكن أن ينظر إلى المنظمة الدولي من خلالها ومن أبرز تلك المعايير نجد:

- معايير الاختصاص:

¹⁶⁰ إسماعيل محمد الفتاحي، أسس ومجالات العلوم السياسية، مرجع سابق ص 214.

¹⁶¹ حاكم محمد الناصر، محاضرات مادة المنظمات الدولية، ص 23.

وحسب معايير الاختصاص فإن المنظمات الدولية تنقسم إلى منظمات عامة الأهداف أو الاختصاص وأخرى متخصصة.

❖ المنظمات الدولية العامة:

وذلك إذا كان الغرض من إنشائها حسب الاتفاق الدولي المنشئ لها يشمل كافة أوجه النشاط الدولي سياسي واقتصادي واجتماعي، أي أن المنظمة الدولية عامة ذات نشاط عام شامل مثل عصبة الأمم والأمم المتحدة¹⁶².

❖ المنظمات المتخصصة:

أما المنظمات المتخصصة فيقتصر اختصاصها على نشاط معين محدد دون غيره، مثال ذلك: منظمة العمل الدولية، منظمة الصحة العالمية...¹⁶³

- معيار العضوية:

أما معيار العضوية فيقسم المنظمات الدولية إلى منظمات إقليمية وأخرى، ذات اتجاه عالمي.

● المنظمات الدولية ذات بعد عالمي:

هي المنظمات التي يكون العضوية فيها مقترحة لكل دولة العالم الراغبة في الانضمام إليها متى توافرت فيها شروط العضوية المنصوص عليها في ميثاق المنظمة، على ذلك لا تحدد العضوية في هذا النوع من المنظمات في نطاق

¹⁶² إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، محاضرات، مرجع سابق، ص 13-14.

¹⁶³ إسماعيل محمد الفتاح محمد الخافي، أسس ومجالات العلوم السياسية، مرجع سابق ص 220.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

جغرافي معين بل تمتد لتشمل كل دول العالم، ومن أمثلة هذه المنظمات (عصابة الأمم، الأمم المتحدة) والمنظمات الدولية المتخصصة، ك (اليونسكو واليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة العمل الدولية).¹⁶⁴

● المنظمات الدولية الإقليمية:

أما المنظمات الدولية الإقليمية فهي التي تقتصر العضوية فيها على مجموعة من الدول ترتبط فيما بينها، برابط معين مقل رابطة وحدة العقدية، أو وحدة اللغة أو القومية أو الإقليم... وهكذا، مثل منظمة جامعة الدولة العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية.¹⁶⁵

❖ معيار السلطات:

تتمتع المنظمات الدولية بموجب الميثاق الذي يضم إنشائها ونشاطها بمجموعة من الصلاحيات، غير أن هذه الصلاحيات أو السلطات تتباين سعة وضيقا من منظمة إلى أخرى وهذا هو جوهر معيار الاختصاص.

وتنقسم المنظمات الدولية حسب هذا المعيار إلى:

منظمات تتمتع بصلاحيات فعلية واسعة، ومثل هذه المنظمات تعد استثناءا على الأصل، فالأصل محدودية الصلاحيات التي تتمتع بها المنظمات الدولية في مواجهة أعضائها.¹⁶⁶

¹⁶⁴ حاكم محمد الناصر، محاضرات مادة المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 24..

¹⁶⁵ إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، محاضرات، مرجع سابق ص 14-15.

¹⁶⁶ حاكم محمد الناصر، محاضرات مادة المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 27.

منظمات لا تملك إلا صلاحية إبداء الآراء والرغبات وهذا النوع من المنظمات هي صورة الغالبة فيها، حيث تتحدد صلاحياتها باقتراح الاتفاقيات وإصدار التوصيات والاقتراحات التي يتوقف تنفيذها على رغبات الدولة الأعضاء.¹⁶⁷

من خلال ما ذكر من معايير تصنيف المنظمات الدولية: نستنتج أن هذه الأخيرة تزخر بنوع من التعدد التنوع في أصنافها فقد رأينا منظمات ذات بعد عالمي وأخرى ذات بعد وظيفي وأخرى إقليمية وستتطرق لكل صنف من هذه المنظمات على حدة من خلال أمثلة سندرسها عنها:

¹⁶⁷ حاكم عبد الناصر، محاضرات مادة المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 27.

المبحث الثالث: المنظمات العالمية

كما رأينا في معيار الاختصاص فإن المنظمات حسب هذا المعيار تقسم إلى منظمات دولية ذات بعد عالمي وأخرى ذات بعد وظيفي، وسندرس في هذا المبحث أمثلة عن هذه المنظمات وسيكون تقسيمها لهذا المبحث على الشكل الآتي:

الفقرة الأولى: عصابة الأمم

الفقرة الثانية: هيئة الأمم المتحدة

المطلب الثاني: المنظمات الدولية ذات البعد الوظيفي

الفقرة الأولى: صندوق النقد الدولي

الفقرة الثانية: منظمة العمل الدولية

المطلب الأول: المنظمات الدولية ذات البعد العالمي

المنظمات الدولية ذات البعد العالمي هي التي يكون الغرض من إنشائها يشتمل كافة أوجه النشاط العالمي الاقتصادي، سياسي، اجتماعي، مثل عصبة الأمم المتحدة وسنتعرف على هاتين المنظميتين في هذا المطلب، إذ سنرى أسباب إنشائها والأجهزة المكونة لها.

الفقرة الأولى: عصبة الأمم

في 28 يونيو 1914م أطلق طالب صربي متطرف من مواطني البوسنة النار على ولي عهد النمسا في سراييفو فأرداه قتيلا، وما هي إلا أسابيع قليلة حتى بدأت حرب تختلف كلية عن الحروب السابقة حيث نطاقتها الجغرافي يتسع باستمرار شمل حتى العالم كله.¹⁶⁸

وهكذا بدأت الحرب العالمية الأولى التي ظلت مشتعلة أربع سنوات ومع انتهائها ونظرا للأضرار الكبيرة التي خلفتها اقتصاديا وبشريا فقد فكر المجتمع الدولي في إنشاء منظمة عالمية تحول دون تكرار حدوث مثل هذه الحروب في المستقبل. وكان ذلك التصور هو أساس اقتراح المنظمة الدولية التي ظهرت في عالم ما بعد الحرب الأولى وعرفت بعصبة الأمم التي وضع ميثاقها في مؤتمر باريس في عام 1919م.¹⁶⁹

¹⁶⁸ حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945 مجلة عالم المعرفة

العدد 202 الصادر في أكتوبر 1995 م، ص 11.

¹⁶⁹ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص 672.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أقيمت العصبة في معاهدة فرساي عام 1919م ودخل ميثاقها حيز التنفيذ عام 1920م، واستهدفت توثيق التعاون بين الأمم وضمان السلم والأمم الدولي، وعدم الرجوع إلى الحرب، والتزام الدول بذلك، واحترام قواعد التعاون الدولي، وتحقيق العدالة واحترام الالتزامات المقررة في المعاهدات، وإقامة العلاقات بين الدول علانية على أسس العدالة والشرف، وفتحت الباب لانضمام الدول إليها بشرط الالتزام بميثاقها.¹⁷⁰

وكان لعصبة الأمم أهداف ومبادئ قامت عليها، ومن بين أهدافها نجد:

- ❖ نزع السلاح
 - ❖ التسوية السلمية للمنازعات
 - ❖ الحفاظ على الأمن الجماعي
 - ❖ التعاون الدولي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- أما مبادئها فقد قامت منظمة عصبة الأمم على مبادئ أبرزها:

- ❖ منع المعاهدات المبرمة،
- ❖ دعت إلى مبدأ السيادة،
- ❖ حماية الأقليات،
- ❖ احترام القانون الدولي،

¹⁷⁰ قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 350.

أما فيما يخص أجهزتها فقد تكونت عصبة الأمم من:

- 1- الجمعية العامة: وتضم مندوبي جميع الدول الأعضاء فيها.
- 2- مجلس العصبة: ويضم 9 دول من الأعضاء منهم 5 دائمون يمثلون دول الحلفاء الكبرى الخمس وهي بريطانيا، إيطاليا، فرنسا، روسيا، اليابان و4 دول تنتخب مناوبة.
- 3- الأمانة العامة: ويتولاها أمين عام منتخب يكون أداة الاتصال بين العصبة والدولة، واختيرت جنيف مقرا لها، واعتبر ممثلي الدول والموظفين فيها مشمولي بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية. وجاءت نهاية العصبة عام 1946 بعد فشلها في منع الدول الكبرى من العدوان على الدول الصغرى، سيما غزو ألمانيا للنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا، وفشلها في اتخاذ مواقف حازمة من الدول المتعدية، فضلا عن قصور ميثاقها، وفعاليتها في معالجة المنازعات الدولية، فقد أخفقت في تنفيذ برامج تحديد التسامح مما أتاح لبعض الدول زيادة تسليحها، والإخلال بمبدأ توازن القوى، كما أنها افتقرت لوجود إدارة تنفيذية لتنفيذ قراراتها، سيما القوة العسكرية لردع الدول المعتدلة واحترام ميثاق العصبة وقراراتها.¹⁷¹

¹⁷¹ قحطان أحمد الحمداوي/ المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 352.

الفقرة الثانية: هيئة الأمم المتحدة

كان لفشل تجربة عصبة الأمم أثره في دفع الدول، وبخاصة الدول الكبرى التي خاضت الحرب ضد قوى النازية والفاشية، إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب يمكنه أن يتلافى عيوب عرفت باسم الأمم المتحدة.¹⁷²

وقد جاءت مبادئها مؤكدة على مبدأ المساواة في السيادة بين الدول، وتنفيذ الدول لالتزاماتها بحسن نية، وحل الخلافات والمنازعات بالطرق السلمية، والامتناع عن التهديد باستعمال القوة، أو استخدامها ضد سلامة الأراضي والاستقلال السياسي لأية دولة، وتقديم العون الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه وفق الميثاق والامتناع عن مساعدة أية دولة تتخذ الأمم المتحدة إزائها أعمال المنع أو القمع، وأن على الدول غير الأعضاء السير وفقاً لهذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ الأمن الدولي، وعدم تدخل الأمم المتحدة في الشؤون الداخلية التي هي من صميم السلطان الداخلي لأية دولة، وفتح الميثاق للدول طلب العضوية فيها.¹⁷³

وتتكون هيئة الأمم المتحدة من ستة أجهزة وهي:

- 1- الجمعية العامة: وتتمتع بالصفة البرلمانية في عدة نواح، فهي من ناحية تضم إلى عضويتها كافة الأعضاء في الأمم المتحدة (المادة 9 فقرة 10 من الميثاق) ويكون تمثيل الدول فيها على قدم المساواة.¹⁷⁴

¹⁷² إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص 686.

¹⁷³ قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 352.

¹⁷⁴ جعفر عبد السلام: المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 359.

2- مجلس الأمن: يعتبر مجلس الأمن الجهاز الذي عمدت إليه الدول الأعضاء بالمسؤوليات الرئيسية لحفظ السلام والأمن وهو يؤدي مهامه نيابة عن الدول الأعضاء التي وافقت جميعها على قبول قراراته وعلى تنفيذها.¹⁷⁵

وبموجب النصوص الأصلية للميثاق كان مجلس الأمن يتكون من أحد عشر عضواً منهم خمسة دائمين هم الاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً) والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والصين، وستة غير دائمين تنتخبهم الجمعية العامة لمدة سنتين ولا يصح إعادة انتخاب أحدهم مرتين متتاليتين وبراعي في انتخابهم مدى المشاركة التي يقومون بتقديمها في مجال حفظ السلام الدولي، كما اشترط الميثاق مراعاة مبدأ عدالة التوزيع الجغرافي في عملية الاختيار للمقاعد غير الدائمة، ومنذ سنة 1965 تغير تكوين مجلس الأمن وأصبح خمسة عشر عضواً وبهذا ارتفع عدد غير الدائمة من ستة إلى عشر مقاعد.¹⁷⁶

3- المجلس الاقتصادي والاجتماعي: ويعمل على تحقيق مستوى أعلى للمعيشة والتطور الاقتصادي والاجتماعي، وحل المشاكل المتعلقة بذلك، وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم، والعمل على إشاعة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للمجتمع، وينتخب أعضاؤه السبعة والعشرين من قبل الجمعية العامة، وله فروع ولجان عديدة.¹⁷⁷

¹⁷⁵ إسماعيل صبري، مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص 696.

¹⁷⁶ نفس المرجع أعلاه ص 696-697.

¹⁷⁷ قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 353.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

4- مجلس الوصاية: تختلف طبيعة هذا المجلس عن المجالس السابقة من أكثر من وجه فالمجالس السابقة تقوم بأعمال ذات صفة دائمة، وتشكل ركنا أساسيا في بناء الأمم المتحدة، بينما نجد هذا المجلس ذا صفة مؤقتة إذ وكل إليه أمر الإشراف على إدارة الدول الاستعمارية لبعض الأقاليم المستعمرة.¹⁷⁸

5- محكمة العدل الدولية: وهي الأداة القضائية للأمم المتحدة، وتتكون من (15) قاضيا ينتخبون بغض النظر عن جنسيتهم من ذوي الصفات الخلقية العالية، والحائزين على المؤهلات المطلوبة.

كالكفاءة، ويمنع عليهم اشتغال أية وظائف سياسية، أو إدارية أو العمل بالمهن، أو العمل كوكلاء ومحامين ومستشارين لأية قضية، وللمحكمة وظائف الفصل في النزاعات القانونية، والإفتاء في أية قضية قانونية وعلى الدول الموافقة على ولاية المحكمة مسبقا، وتقديم الوثائق والأدلة التي تخص القضايا المطروحة أمامها، وعلى المحكمة إصدار الأحكام في جلسات علنية وإطار الأمم المتحدة بها.¹⁷⁹

6- الأمانة العامة: يبقى الجهاز الرئيسي الأخير من أجهزة الأمم المتحدة، وهو جهاز الأمانة العامة الذي يقوم بالمهام الإدارية للمنظمة الدولية، ويتولى رئاسة هذا الجهاز الأمين العام الذي تقوم الجمعية العامة بتعيينه وفقا لتوصية مجلس الأمن، وهو بوضعه هذا يعتبر الإداري الأول في المنظمة الدولية،

¹⁷⁸ جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 413.

¹⁷⁹ قطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 354.

أما عن مهام ومسؤوليات الأمين العام للأمم المتحدة، فمنها أنه يقوم بتقديم تقرير سنوي للجمعية العامة يضمه كل ما يتعلق بنشاط المنظمة الدولية في خلال عام، كما أنه هو الذي يلفت نظر مجلس الأمن إلى الأمور التي قد تشتمل على تهديد السلام الدولي.¹⁸⁰

المطلب الثاني: المنظمات ذات البعد الوظيفي

داخل نطاق المنظمات ذات البعد الوظيفي، تجد الدول التي تسمى نفسها أخصاما توافق على التعاون في نشاطات جماعية غير سياسية، كالتعاون مثلا داخل إطار منظمة الأغذية والزراعة (FAO) أو اتحاد البريد العالمي (UPU)، وتلعب المنظمات ذات البعد الوظيفي أو المنظمات المتخصصة كما يسميها البعض، دورا هاما في عملها فهي تساعد في تطوير مجال عملها وتشجع التعاون الدولي فيه وفي هذا المطلب سنحاول أن نسلط الضوء على منطمتين وظيفيتين هامتين هما:

الفقرة الأولى: صندوق النقد الدولي

في مجال أكثر تخصصا، نجد صندوق النقد الدولي (FMI) الذي أنشأته الدول كمنظمة متخصصة عام 1945م، وهو يستهدف تحقيق التعاون الدولي في المسائل النقدية على وجه الخصوص، وهي منظمة التشاور تعمل على تحقيق التبات في أسعار الصرف والمحافظة على أوضاع منتظمة له بين الأعضاء وتتجنب تخفيض أسعار الصرف من أجل المنافسة فقط. وتحقيقا لهذا يضع الصندوق تحت

¹⁸⁰ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص 703.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

تصرف الأعضاء موارد بضمانات مناسبة، وذلك لكل يصححوا الخلل في موازين المدفوعات، وهو يبيع لهم العملات الأجنبية بعملاتهم الوطنية، بقيود معينة، ويسدى لهم المشورة حول أنسب الوسائل لعلاج المشاكل النقدية.¹⁸¹

يقوم تفويض صندوق النقد الدولي على تشجيع التعاون النقدي الدولي واستقرار سعر الصرف وتحفيز النمو الاقتصادي ومستوى العمل، وتقديم مساعدة مالية مؤقتة للبلدان لتسهيل التسويات في ميزان مدفوعاتها، ويقدم صندوق النقد الدولي مساعدة مالية وتقنية للدول الأعضاء، لم يضع صندوق النقد الدولي حتى الآن سياسة تجاه المنظمات غير الحكومية.

كما يسعى لتشجيع التعاون النقدي الدولي، وتوسيع التجارة الدولية، والعمل على تثبيت وتنسيق نظم التعامل النقدي الدولي بين الأعضاء ومنع التنافس في تخفيض العملة، والمساعدة على قيام نظام مرن للدفع وعقد الصفقات، ويقوم بتوفير النقد الأجنبي وبيعه للأعضاء ، وتقديم المشورة في شؤون النقد.¹⁸²

ويتألف الجهاز الإداري لصندوق النقد الدولي من:

❖ مجلس الحكام: ويعتبر مجلس الحكام الهيئة العليا للصندوق يمثل كل بلد عضو يكون عادة وزير المالية أو حاكم البنك المركزي، وتتجلى أهميته في كونه الهيئة التي تتكلف باتخاذ القرارات المبدئية التي تحدد السياسة العامة للصندوق اتجاهات نشاطاته الرئيسية.

¹⁸¹ جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 353.

¹⁸² قحطان أحمد الحمداوي، المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 356-357.

❖ مجلس الإدارة: هو الجهاز المكلف باتخاذ القرارات اللازمة لتنفيذ السياسة العامة للصندوق بشكل مستمر، يجتمع مبدئياً مرة كل أسبوع على الأقل يتألف من خمسة أعضاء دائمين (فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، اليابان والولايات المتحدة) وهي التي تملك أكبر الحصص في الصندوق، و15 عضواً يمثلون بقية الدول الأعضاء كل منهم يمثل فئة أو مجموعة من الدول الأعضاء على أساس المجموعة الإقليمية أو الجغرافية.

❖ المدير العام: ينتخب من خارج الحكام والمديرين، يترأس المدير العام مجلس الإدارة ويقوم بإدارة أعمال الصندوق تحت رقابة هؤلاء المديرين.

❖ مجموعة كبيرة من الموظفين الدوليين: يتولون إدارة نشاط الصندوق علمياً بإشراف المدير العام

الفقرة الثانية: منظمة التجارة العالمية

هي منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية وهي المنظمة العالمية الوحيدة المتخصصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم، تضم منظمة التجارة العالمية 152 عضواً من دول العالم.¹⁸³

أنشئت منظمة التجارة العالمية في عام 1995م، وهي واحدة من أصغر المنظمات العالمية عمراً حيث أن منظمة التجارة العالمية هي خليفة الاتفاقية العامة

¹⁸³ موسوعة ويكيبيديا، منظمة التجارة العالمية.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

للتعريفات الجات والتجارة والتي أنشأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من أن منظمة التجارة العالمية مازالت حديثة فإن النظام التجاري متعدد الأطراف الذي تم وضعه في الأصل تحت الجات قد بلغ عمره خمسون عاماً.¹⁸⁴

اجتمعت مجموعة من الدول في مؤتمر هافانا عام 1947 تحت إشراف المجلس الاقتصادي والاجتماعي حيث اتفقت على إنشاء منظمة التجارة الدولية ولقد وقعت على هذه الاتفاقية أربع وخمسون دولة، ولكن لم يتم التصديق عليها [...] ولقد أنشأ المؤتمر لجنة مؤقتة تتولى التحضير لاجتماع منظمة التجارة الدولية، ولكن نظرا لعدم قيام الدول بالتصديق على هذه الاتفاقية فلقد قررت اللجنة التحضيرية إجراء مفاوضات بين الدول حول مشاكل الرسوم الجمركية على وجه الخصوص دون الانتظار لقيام منظمة التجارة الدولية، ولقد أدت هذه المفاوضات إلى إنشاء منظمة دولية جديدة هي منظمة الجات GATT وهي منظمة تقوم بالإشراف على القيود الجمركية المفروضة على التعامل الدولي ولقد انعقدت الاتفاقيات التي أقامت هذه المنظمة عام 1955م واتخذت مقرا لها جنيف.¹⁸⁵

تهدف منظمة التجارة العالمية إلى إيجاد منتدى للتشاور بين الدول الأعضاء حول الشكلا التي توجه التجارة العالمية، وآليات لفض النزاعات التي تنشأ بينهم، إضافة إلى تقديم بعض المساعدات الفنية والمالية للدول الأعضاء بها.¹⁸⁶

¹⁸⁴ نفس المرجع أعلاه.

¹⁸⁵ جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 536-537.

¹⁸⁶ بحث بعنوان، قضايا منظمة التجارة العالمية وانعكاساتها على الأردن والدول العربية، الجامعة الأردنية، كلية اللغات الأجنبية 2011، ص 5-6.

كما تسعى على رفع مستوى المعيشة للدول الأعضاء، وإلى إيجاد آلية للتواصل بينهم كما تحاول إيجاد سقف للتعريف الجمركية.

وتقوم منظمة التجارة العالمية على مجموعة من المبادئ الأساسية والتي تتمثل في:

- ❖ فض المنازعات المتعلقة بالتجارة الدولية،
 - ❖ إدارة الاتفاقيات الخاصة بالتجارة الدولية،
 - ❖ مساعدة الدول النامية في المسائل التي تخص السياسات التجارية.
- وفيما يخص هيكل المنظمة أو أجهزتها فهي تتكون من:

1- المجلس الوزاري: ويعد الجهة الرئيسية للمنظمة وهو أعلى سلطة لاتخاذ القرارات فيها يضم في عضويته ممثلين لجميع الدول الأعضاء في المنظمة ويجتمع مرة كل سنتين على الأقل.

2- المجلس العام: ويعد بمثابة مجلس الإدارة للمنظمة، ويظم ممثلين لجميع الدول الأعضاء ويجتمع كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ويتفرع منه عدة مجالس أو لجان فرعية وهي مجلس التجارة في السلع والخدمات ومجلس حماية الملكية الفكرية.

3- جهاز فض النزاعات: وهو يتفرع من مجلس الوزراء، ويعد أحد الأجهزة الرئيسية للمنظمة ويعتمد الجهاز في عمله أسلوب تسوية المنازعات

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

المنصوص عليها تفصيلا في الأحكام الاتفاقية الخاصة به، كما أنه يصدر أحكام ملزمة الأطراف من خلال هيئة تعرف بهيئة المحكمين.

4- الجان الفرعية: وتتكون من لجنة التجارة والتنمية، لجنة موازين المدفوعات، لجنة الموازنة.

5- مراجعة السياسات التجارية: وهي الجهة المخولة بمراجعة السياسات التجارية للدولة الأعضاء وفق المدة المثقف عليها، وتشمل مراجعة التشريعات الوطنية واللوائح والإجراءات.

وقد أصبحت المنظمات العالمية سواء ذات البعد العالمي أو ذات البعد الوظيفي، تلعب دورا هاما في العلاقات الدولية، إذ أصبحت تنافس الفاعل الأول الذي هو الدولة، فقد أصبحت طرفا في جميع أنواع العلاقات الدولية سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فصندوق النقد الدولي مثلا باعتباره منظمة دولية ذات بعد وظيفي يلعب دورا هاما في مجال العلاقات الدولية في شقها الاقتصادي فهو يقدم قروضا للدول مع إفتاء إملاءات تخدم مصالح الدولة الممولة له، في حين أن منظمة التجارة العالمية تحاول أن تجد تسعيرة جمركية موحدة بين أعضائها لتسهيل العلاقات الدولية الاقتصادية، ويظل دور هيئة الأمم المتحدة في العلاقات الدولية دورا بارزا أو هاما، فهي تفرض العقوبات وتقدم المساعدات وتحاول النهوض بالدول في عدة مجالات من خلال مؤسساتها المتخصصة.

المبحث الرابع: المنظمات القارية والإقليمية

تلعب المنظمات الإقليمية والقارية دورا هاما في العلاقات الدولية سواء بين الدول الأعضاء أو بينها وبين الغير من الفاعلين الدوليين، وتتمثل أهمية هذا الدور في مدى الفاعلية بالنسبة للدول الأعضاء لأن هذه المنظمات تقوم على رابطة متجانسة بين أعضائها وقد تقوم هذه الرابطة هي وحدة اللغة أو وحدة العقيدة أو القومية أو الانتماء الجغرافي.

وستنطلق في هذا المبحث إلى المنظمات القارية والإقليمية وعليه فإن تقسيمنا لهذا المبحث سيكون على الشكل التالي:

المطلب الأول: المنظمات القارية

الفقرة الأولى: الاتحاد الإفريقي

الفقرة الثانية: منظمة الدول الأمريكية

المطلب الثاني: المنظمات القارية

الفقرة الأولى: جامعة الدول العربية

الفقرة الثانية: مجلس التعاون الخليجي

المطلب الأول: المنظمات القارية

المنظمات الدولية القارية هي تلك المنظمات الدولية التي تضم دولاً تنتمي جغرافياً لقارة واحدة، ويلعب هذا النوع من المنظمات دوراً مميزاً في العلاقات الدولية فيما بين أعضائها، أو فيما بين هذه المنظمات وأطراف دولية أخرى، وسندرس في هذا المبحث أمثلة عن هذه المنظمات.

الفقرة الأولى: الاتحاد الإفريقي

وقد أقيم عام 2001م بديلاً لمنظمة الوحدة الإفريقية التي أقيمت عام 1963م من أجل تقوية روابط القارة في كل المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية. وقد أقامت مؤسسات جديدة كمحكمة العدل الإفريقية، والبنك الإفريقي، فضلاً عن مؤتمرات الرؤساء واللجان المختصة تمهيداً لتحقيق الاتحاد بين الدول الإفريقية.¹⁸⁷

بداية يجب الاعتراف بأن منظمة الوحدة الإفريقية أدت الغرض منها، استكمالاً نحو الرغبة في تحقيق أهداف الوحدة والتكامل بين شعوب القارة الإفريقية، كان من الواجب فتح الطريق أمام تنظيم هيكلي جديد يتميز بالشمولية والمرونة، ويشتمل على آليات جديدة تتناسب مع تحديات الواقع الجديدة، وتوفر إطاراً فعلياً شاملاً لأسباب ووسائل تحقيق النهضة الإفريقية، والذي سوف يستكمل مسيرة النجاح التي حققتها منظمة الوحدة الإفريقية، التي كانت تعد أداة إيجابية لتعزيز

¹⁸⁷ قطان أحمد الحمادي: المدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق ص 361.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

التعاون والوحدة، ومنبر لتوحيد مواقف قارة إفريقيا وإتباع سياسة مشتركة نحو القضايا التي تمس شعوب إفريقيا.¹⁸⁸

وتتمثل أهداف الاتحاد الإفريقي، التي اشتمل عليها الميثاق التأسيسي في:

- ❖ حماية سيادة الدول الأعضاء وسلامة أراضيها واستقلالها،
- ❖ تحقيق مزيد من الوحدة والتضامن، بين الدول الإفريقية وشعوب القارة،
- ❖ تعزيز المواقف الإفريقية المشتركة، حيال قضايا مصالح القارة وشعوبها والدفاع عنها،
- ❖ الإسراع بعملية التكامل، السياسي والاجتماعي والاقتصادي في إفريقيا،
- ❖ تشجيع التعاون الدولي، مع إبقاء ميثاق منظمة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الاهتمام المناسب،
- ❖ تعزيز السلام والأمن والاستقرار في القارة،
- ❖ تعزيز التعاون، في كافة مجالات النشاط الإنساني، لرفع مستوى معيشة الشعوب الإفريقية.

في حين نصت المادة الرابعة من القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي على مجموعة من المبادئ، حيث يعمل الاتحاد الإفريقي وفقا للمبادئ الآتية:

¹⁸⁸ إيمان أحمد حماد، التنظيم الدولي الإقليمي، محاضرات، مرجع سابق، 140-141.

- ❖ مبدأ المساواة والترابط بين الدول الأعضاء في الاتحاد،
 - ❖ احترام الحدود القائمة عند نيل الاستقلال،
 - ❖ وضع سياسة دفاعية مشتركة للقارة الإفريقية،
 - ❖ عدم تدخل أي دولة هو في الشؤون الداخلية لدولة أخرى،
 - ❖ التعايش السلمي بين الدول الأعضاء، وحققها في العيش في سلام وأمن،
 - ❖ تعزيز المساواة بين الجنسين،
 - ❖ احترام المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون والحكم الرشيد،
 - ❖ تعزيز العدالة الاجتماعية لضمان تنمية اقتصادية متوازنة،
 - ❖ إدانة ورفض التغيرات غير الدستورية للحكومات.
- ويتكون الاتحاد الإفريقي من عدة أجهزة هي:
- ❖ المؤتمر: وحسب المادة السادسة من الميثاق الإفريقي يتألف المؤتمر من رؤساء الدول والحكومات أو ممثليهم المعتمدين حسب الأصول، ويعد المؤتمر هو الجهاز الأعلى للاتحاد. وحسب نفس الفقرة فإن المؤتمر يجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل في دورة عادية وبناء على طلب أي دولة عضو وبمرافقة أغلبية الدول الأعضاء، يجتمع المؤتمر في دورة غير عادية، ويتم انتخاب رئيس المؤتمر لمدة سنة.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

❖ المجلس التنفيذي: يتألف المجلس التنفيذي من وزراء الخارجية أو أي وزراء آخرين أو سلطات تعينها حكومات الدول الأعضاء، ويجتمع مرتين في السنة على الأقل في دورتين عاديتين، ويجتمع في دورة غير عادية بناء على طلب أي دولة عضو بموافقة أغلبية ثلثي جميع الدول الأعضاء.

❖ اللجان الفنية المتخصصة: تطبيقا للمادة 14 من الميثاق فإن الاتحاد الإفريقي يتوفر على عدة لجان فنية متخصصة تعتبر مسؤولة أمام المجلس التنفيذي.

- لجنة الاقتصاد الريفي والمسائل الزراعية،
- لجنة الشؤون النقدية والمالية،
- لجنة التجارة والجمارك والهجرة،
- لجنة الصناعة والعلم والتكنولوجيا والطاقة والموارد الطبيعية والبيئة،
- لجنة النقل والمواصلات والسياحة،
- لجنة الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية.

❖ البرلمان الإفريقي: ويعد البرلمان جهاز من أجهزة الاتحاد ويمثل كافة شعوب إفريقيا ويملك سلطة تشريعية كاملة، وينتخب أعضاؤها عن طريق الاقتراع العام المباشر.

❖ محكمة العدل: وبموجب المادة 18 تم إنشاء محكمة العدل التابعة للاتحاد، ويتم تحديد النظام الأساسي لمحكمة العدل وتشكيلها ومهامها في بروتوكول خاص بها.

❖ المؤسسات المالية: وللاتحاد مؤسسات مالية تناولتها المادة 19 من

الميثاق وتحديد نظامها ولوائحها برتوكولات خاصة بها هذه المؤسسات هي:

- المركز المصرفي الإفريقي،
- صندوق النقد الدولي،
- المصرف الإفريقي للاستثمار.

❖ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي:

يختص المؤتمر وتحديد مهام المجلس الاقتصادي وتنظيمه وتشكيله وسلطاته، والمجلس هيئة استشارية تتكون من المجموعات المهنية للدول الأعضاء في الاتحاد الإفريقي.

الفقرة الثانية: منظمة الدول الأمريكية

جاء تأسيس منظمة الدول الأمريكية تعبيراً عن رغبة هذه الدول في تعميق التعاون والترابط بينها لدول لقارة واحدة حيث كان التجاور الجغرافي سبباً في تعميق روابط التضامن بين دول القارة الأمريكية فقد بدأت هذه الدول بإبرام اتفاقيات للدفاع المشترك ثم انتقلت إلى مرحلة تبادل المنافع الاقتصادية ودعم علاقات التعاون بين دول أمريكا اللاتينية وتوجت هذه المحاولة بإنشاء منظمة الدول الأمريكية.¹⁸⁹

¹⁸⁹ إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، مرجع سابق، ص 30.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

وقد نشأ في أول الأمر باسم الاتحاد الأمريكي، وظل الاتحاد الأمريكي على سنته في تطوير أسسه ومبادئه حتى تم له توقيع اتفاقية عام بتاريخ 13 أبريل 1940م عرفت بميثاق بوجوتا، وقد غيرت تسمية الاتحاد بمقتضاها إلى منظمة الدول الأمريكية، ووضعت مبادئ وأهداف لهذه المنظمة، كما أنشئت أجهزة تتولى تنفيذ هذه الأهداف بين الدول الأمريكية، وقد دخلت هذه المعاهدة في حيز التنفيذ ابتداء من 31 ديسمبر عام 1951م.¹⁹⁰

وقد تضمن ميثاق (بوجوتا) في المادة الأولى والثانية عدة أهداف تقوم عليها منظمة الدول الأمريكية وتتمثل في:

- ❖ تحقيق النظام والأمن والعدالة وتدعيم التضامن،
 - ❖ تدعيم تقدم الدول الأعضاء اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا من خلال التعاون المشترك،
 - ❖ توفير الحلول للمشاكل السياسية والقانونية والاقتصادية التي قد تتور بين الدول الأعضاء،
 - ❖ تأكيد الدفاع المشترك بين الدول الأعضاء.
- بينما نصت المادة الثالثة من الفصل الثاني على المبادئ الأساسية للمنظمة أهمها:
- ❖ إدانة الحرب العدوانية واعتبرت النصر المترتب لا ينشئ حقوقا،

¹⁹⁰ جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق، ص 619.

❖ احترام شخصية وسيادة واستقلال الدول والوفاء بالالتزامات التي ترتبها المعاهدات،

❖ الالتزام بالقانون الدولي كنمط للسلوك الذي يجب أن تتبعه الدول الأعضاء في علاقاتها المتبادلة،

❖ مراعاة مبدأ حسن النية، واعتباره الأساس في تبادل العلاقات الدولية،

❖ قيام النظم السياسية في الدول الأعضاء على أساس التطبيق الفعلي للنظام الديمقراطي النيابي.

ويتكون الهيكل التنظيمي للمنظمة من خمسة أجهزة ورئيسية هي:

❖ المؤتمر العام: وهو الجهاز المنوط به وضع السياسة العامة للمنظمة وتحديد نشاطها، كما أنه يهتم بتدعيم سبل التعاون بين الدول الأعضاء، ولذا تمثل فيه كل الدول الأعضاء ولكل دولة صوت واحد، وكان المؤتمر يجتمع مرة كل خمس سنوات في دورة انعقاد عادية في البداية مع جواز دعوته إلى دورة استثنائية بموافقة ثلثي الأعضاء ولكن طبقا للتعديل الذي تقرر عام 1967 والذي دخل حيز التنفيذ عام 1969 تقرر أن يجتمع المؤتمر في دورة انعقاد عادية مرة كل عام.¹⁹¹

❖ مجلس وزراء الخارجية: يتكون من وزراء خارجية الدولة الأعضاء ويجتمع للنظر في المسائل العاجلة وخاصة في حالة وقوع أي اعتداء مسلح على

¹⁹¹ إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، مرجع سابق ص 35-36

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

إحدى الدول الأعضاء، وتتبعه لجنة استشارية لشؤون الدفاع وتقوم بتنظيم الجهود المشتركة للدفاع ورد العدوان.¹⁹²

❖ المجالس المتخصصة: وللمنظمة عدة مجالس متخصصة، وهي تنشأ باتفاقيات خاصة وتختص ببحث المسائل الفنية ذات المصلحة المشتركة لمختلف الدول ونذكر منها الوكالة الأمريكية للصحة، ومجلس القانونيين الأمريكيين والمعهد الأمريكي للعلوم الزراعية، وبنك التنمية للدول الأمريكية.¹⁹³

❖ الأمانة العامة: تمثل الجهاز الإداري للمنظمة ويرأسها أمين عام ويعاونه أمين عام مساعد يتم تعيينهما لمدة خمس سنوات من قبل المؤتمر.¹⁹⁴

❖ سكرتارية المنظمة: والمكتب كما ذكرنا هو سكرتارية المنظمة، ويرأسه سكرتير عام يعينه مجلس المنظمة لقد تضمنت الوثيقة (الميثاق) لموظفي السكرتارية تأدية وظائفهم بحياد تام وعدم تأثرهم بسياسة الدول الأعضاء.¹⁹⁵

المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية

المنظمات الإقليمية هي تلك المنظمات الدولية التي تنشأ لتحقيق مصالح مشتركة لدول متماثلة المصالح، والتي ترتبط مع بعضها البعض بروابط متنوعة وبحكم هذه الروابط المشتركة التي تكون غالبا إما دينية أو نوعية أو جغرافية أو هي

¹⁹² نفس المرجع أعلاه ص 36.

¹⁹³ جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 624.

¹⁹⁴ إيمان أحمد علاء، التنظيم الدولي الإقليمي، مرجع سابق ص 36.

¹⁹⁵ جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص 624.

معا، تعمل على التعاون فيما بينها تحت لواء منظمة تنشئها لهذا الغرض، وسنتعرف في هذا المطلب على هذا النوع من المنظمات من خلال التطرق إلى أمثلة منها.

الفقرة الأولى: جامعة الدول العربية

هي إحدى المنظمات الإقليمية المعاصرة في العالم اليوم، تقوم على أساس عرقي لتشمل جنس العرب فقط ولا يسمح لغير العرب بالانضمام إليها، وقد حاولت بعض الدول غير العربية الانضمام إليها فرفض طلبها، أنشأت الجامعة في 22 مارس 1945م، وهي بذلك أول تطبيق عملي لفكرة التنظيم الدولي وتعتبر سابقة في ظهورها على هيئة الأمم المتحدة بثلاثة أشهر تقريباً.¹⁹⁶

تعد جامعة الدول العربية منظمة إقليمية، تجمع بين الدول العربية، وهي بمثابة إطار للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتنسيق السياسي، على أساس من احترام سيادة الدول الأعضاء واستقلالها والمساواة بينها، وذلك وفق لما نص عليه ميثاق إنشائها الذي تم التوقيع عليه بالقاهرة في 22 مارس 1945م بواسطة سبع دول مستقلة وهي: مصر، سوريا، الأردن، العراق، لبنان، المملكة العربية السعودية واليمن، ويستند الميثاق في خطوطه الأساسية إلى بروتوكول الإسكندرية.¹⁹⁷

ومن بين أهم الأهداف التي تهدف إليها الجامعة هي:

¹⁹⁶ علي بن عائش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، بحث علمي نشر في مجلة الجامعة

الإسلامية والعدد رقم 143 ص 5.

¹⁹⁷ إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، مرجع سابق ص 37.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

- ❖ تحقيق الوحدة العربية الشاملة،
 - ❖ تحقيق التعاون بين الدول الأعضاء في مختلف مجالات العلاقات الدولية،
 - ❖ التنسيق السياسي بين الدول الأعضاء،
 - ❖ تنسيق علاقة الجامعة بالمنظمات الدولية الأخرى،
 - ❖ التسوية السلمية للمنازعات.
- وقد وضعت الجامعة عدة مبادئ لتحقيق أهدافها ومن بين هذه المبادئ نجد:
- ❖ دفع الاعتداء عن الدول الأعضاء،
 - ❖ عدم المساس بسيادة الدول الأعضاء،
 - ❖ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء،
 - ❖ تحريم اللجوء للقوة لفض المنازعات في نطاق الجامعة.
- أما عن أجهزة الجامعة فقد أنشأ ميثاق الجامعة أجهزة ذكرها بشكل صريح وهذه الأجهزة هي:
- ❖ مجلس الجامعة: يعتبر مجلس الجامعة أعلى هيئة فيها وهو الذي يتولى كافة الاختصاصات المنوطة بها، وتساعده في ذلك اللجان الفنية، كما تقوم بتحضيره أعماله وتنفيذها، الأمانة العامة وستتحدث عن تشكيله واختصاصه، والإجراءات التي تنتج أمامه.¹⁹⁸

¹⁹⁸ - جعفر محمد السلام، المنظمات الدولية الإقليمية، مرجع سابق ص 677

يتكون مجلس الجامعة من ممثلي الدول المشتركة فيها (المادة 17) فضلا عن ممثلي فلسطين يختاره المجلس، ويكون له حق الحضور والاشتراك في المداولات دون التصويت.¹⁹⁹

❖ اللجان الفنية الدائمة: وقد حددت المادة الرابعة تشكيل هذه اللجان، ومهامها فنصت على أنه: تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدولة المشتركة في الجامعة، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداها، وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها، تمهيدا لعرضها على الدول المذكورة. ويجوز أن يشترك في اللجان المقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى.²⁰⁰

❖ الأمانة العامة: جرى الميثاق على سنة كافة المنظمات في إنشاء أمانة عامة برئاسة أمين عام وأمناء مساعدين، وعدد كاف من الموظفين (المادة 12 من الميثاق)، ويعين الأمين العام لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد بواسطة المجلس، كما يقوم الأمين العام بتعيين الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين بناء على موافقة المجلس، ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمناء المساعدين في درجة وزراء منوطيين. يضع المجلس الجامعة النظم الداخلي للأمانة.²⁰¹

الفقرة الثانية: مجلس التعاون الخليجي

¹⁹⁹ - نفس المرجع أعلاه ص 677.

²⁰⁰ إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، مرجع سابق ص 48.

²⁰¹ جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية الإقليمية، مرجع سابق ص 680-681.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

تقرر الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية في أعقاب اجتماع وزراء خارجية الدول الست التي شكلت المجلس في الرياض في عام 1981م ثم كان مولد المجلس خلال الدورة الأولى لمجلسه الأعلى في أبو ظبي في 25 ماي 1981م. وكان قيام المجلس تنويجا لتجارب ومحاولات على طريق الوحدة في الخليج. كما أن قيامه استجابة لعوامل متعددة عجلت به ومهدت لقيامه.²⁰²

ويعتبر على بن عائش المزيني مجلس التعاون الخليجي من أنجح التجارب الوحدوية في المنطقة رغم عمره القصير مقارنة بمنظمات أخرى في المنطقة، ويعود سبب ذلك إلى التماثل الشديد بين دوله وشعوبه في شتى المجالات كما أنه لثراء دوله دورا هاما في تدعيم برامج الوحدة التي يسعى إلى تنفيذها، في ظل الهدوء والاستقرار الذي يخيم على المنطقة ويدفع في هذا الاتجاه ويوفر مناخا ملائما للبناء الوحدوي.²⁰³

فيما ينتقد الدكتور يوسف خليفة اليوسف المجلس على اعتبار نظام الحكم الوراثي، وتحكم جميع بلدان المجلس أنظمة وراثية، أي أن السلطة فيها محتكرة من قبل أسرة هي وحدها صاحبة الحق النهائي في اتخاذ القرارات المهمة وفي التصرف في ثروات المجتمع، ولو كانت هذه الممارسات للأسرة الحاكمة تجاوزا للقوانين والدساتير.²⁰⁴

²⁰² محمد الله الأشعل، العلاقات الدولية لمجلس التعاون، ذات السلاسل الطبعة الأولى 1990م ص 2

²⁰³ علي بن عائش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، مرجع سابق ص 27.

²⁰⁴ يوسف خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والقوى الأجنبية، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى بيروت 2001 ص 29.

ولأعضاء المجلس مبادئ دولية تتمثل في:

- ❖ عدم الانحياز ونبد الأحلاف والمحاور،
- ❖ احترام الالتزامات والمواثيق الدولية،
- ❖ العمل على توطيد أسس السلام العدل والأمن الدولي، ومساندة التوازن في العلاقات الدولية،

❖ التعايش السلمي في ظل احترام السيادة الوطنية والاستقلال.

كما لها مبادئ تطبق في المجال الخليجي:

- ❖ التعايش السلمي بين دول المنظمة على أساس الاحترام المتبادل،
- ❖ عدم التدخل في الشؤون الداخلية،
- ❖ تسوية النزاعات الإقليمي بالطرق السلمية والحوار،
- ❖ دعم القوة العربية وتماسكها، تنقية الأجواء العربية وتحقيق التضامن

العربي،

❖ تطوير العلاقات بين دول المنطقة بما يحقق صيانة الأمن والاستقرار

والتفاهم.

وحسب المادة السادسة من النظام الأساسي للمجلس فإن هذا الأخير يتكون

من الأجهزة التالي:

❖ المجلس الأعلى، وحسب المادة السابعة هو السلطة العليا لمجلس

التعاون، يتكون من رؤساء الدول الأعضاء وتكون رئاسته دورية حسب الترتيب

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

الهجائي لأسماء الدول، ويعقد المجلس دورتين عاديتين كل سنة ويجوز عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر.

❖ هيئة تسوية المنازعات: وللمجلس التعاون هيئة تسمى هيئة تسوية المنازعات وتتبع المجلس الأعلى ويتولى هذا الخير تشكيل الهيئة في كل حالة على حدة بحسب طبيعة الخلاف، وترفع الهيئة تقريرها متضمنا توصياتها أو اقتراحا بحسب الحال إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسبا.

❖ المجلس الوزاري: يتكون المجلس الوزاري من وزراء خارجية الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء وتكون رئاسته دورية لمدة ستة أشهر حسب الترتيب الهجائي، ويعقد المجلس الوزاري اجتماعاته مرة كل ثلاثة أشهر ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة من الأعضاء وتأييد عضو آخر.

❖ الأمانة العامة: تتكون الأمانة العامة من أمين عام يعاونه مساعدون وما تستدعيه الحاجة من موظفين ويعين المجلس الأعلى الأمين العام من موطني دول التعاون الخليجي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

أصبحت المنظمات الإقليمية والقارية لاعبا بارزا في مجال العلاقات الدولية بتعدد فروعها وذلك راجع لكونها منظمات دولية تضم عدة دول، فهي فاعل دولي فيما بين أعضائها، وبين أعضائها وفاعلين آخرين، فمنظمة الدول الأمريكية فاعل دولي مهم في مجال العلاقات الدولية باعتبارها تضم قطبا من أقطاب العالم وتحظى برعايته، أما الاتحاد الإفريقي فنظرا للوضع الداخلي للبلدان أعضائه فإن دوره ضعيف بشكل كبير على مستوى خريطة العلاقات الدولية، على العكس من ذلك نجد

مجلس التعاون الخليجي ورغم حياده المعلن في مجال العلاقات الدولية فإنه فاعل مهم في العلاقات الدولية نظرا لأن أعضائه تعتبر من الأقطار المصدرة للبيتروكيماويات، ونظرا لهذا الاعتبار فتلك المنظمة والمنطقة التي تشغلها تحظى برعاية واضحة كما لها أهمية في المنتظم الدولي، في حين أن جامعة الدول العربية بعيدة كل البعد على فرض نفسها في المجتمع الدولي كرقم صعب في العلاقات الدولية.

ولا تقتصر العلاقات الدولية فقط على الروابط بين الدول والصلات التي تقوم بين الدول والمنظمات الدولية أو التي تقوم بين المنظمات الدولية نفسها. بل تمتد لتشمل العلاقات بين أطراف أخرى بعضها يظهر بوضوح على المسرح الدولي كالمنظمات الغير الحكومية، والبعض يفضل أن يبقى وراء الستار ليمارس نشاطه بحيرة أكبر ومثال عن ذلك الشركات المتعددة الجنسية²⁰⁵.

²⁰⁵ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 119.

المبحث الخامس: المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات

تعد المنظمات الدولية غير الحكومية والشركات المتعددة الجنسية أطراف
في العلاقات الدولية وتعتبر أطرافاً حديثة الدخول في هذا المجال وسنتعرف في هذا
المبحث على بعض أمثلة هؤلاء الفاعلين الدوليين وسيكون تقسيمنا لهذا المبحث
على الشكل التالي:

المطلب الأول: المنظمات غير الحكومية

الفقرة الأولى: منظمة العفو الدولي

الفقرة الثانية: منظمة الهلال والصليب الأحمر

المطلب الثاني: الشركات متعددة الجنسيات

الفقرة الأولى مفهوم الشركات متعدد الجنسيات

الفقرة الثانية: نماذج لشركات متعددة الجنسيات

المطلب الأول: المنظمات غير الحكومية

عرف المجلس الاقتصادي الاجتماعي المنظمات غير الحكومية في قراره الصادر في 27 فبراير 1950م بأنها كل منظمة دولية لم تنشأ بطريق الاتفاقات فيما بين الحكومات تعتبر منظمة دولية غير حكومية، يعرف الأستاذ مارسيل ميل المنظمات غير الحكومية على أنها: كل تجمع، أو جمعية أو حركة مشكلة بطريقة دائمة من طرف أفراد ينتمون إلى بلدان مختلفة بغرض متابعة أهداف غير ربحية.²⁰⁶

يمكننا تعريف المنظمات الدولية غير الحكومية على أنها منظمات تعمل بصفة مستقلة عن إرادة الدول: عضوية ونشاط، والتي تهدف إلى تقديم الخدمات والسلع بشكل تطوعي وغير ربحي، تعمل على مستويات: دولية أو عالمية في إطار شبكي، يعتبرها بالمستويات المحلية والوطنية، تنشط المنظمات الدولية غير الحكومية، على مستوى كل دول العالم عبر الفروع المنتشرة لها، وتتنوع القضايا التي تهتم بها من قضايا اجتماعية تنموية ونشاطات إغاثية إنسانية إلى جانب الاهتمام بترقية حقوق الإنسان وحماية البيئة...²⁰⁷

²⁰⁶ أسماء مرابيسي، إدارة المنظمات الدولية غير الحكومية لقضايا حقوق الإنسان دراسة حالة منظمة العفو الدولية،

مذكرة لنيل الماجستير جامعة الحاج لخضر - باتنة 2012، ص 23.

²⁰⁷ نفس المرجع أعلاه ص 27-28.

الفقرة الأولى: منظمة العفو الدولي

منظمة العفو الدولية هي منظمة دولية غير حكومية تأسست في لندن في 1961م من طرف المحامي الإنجليزي Peter Benenson، حيث تأثر هذا المحامي بخبر اعتقال رجلين برتغاليين وسجنهما مدة أربع سوات بسبب تعبيرهما عن أفكارهما، فنشر مقال هام ومؤثر بعنوان " السجناء المنسيون " عام 1961م. ومما قاله بيتر في هذا المقال: " إنك ما إن تتصفح جريدتك في أي يوم من أيام الأسبوع، فإنك ستجد قصة في مكان ما، لشخص ما سجن وعذب أو أعدم لأن آراءه أو دينه غير مقبول لحكومته... عندها تشعر بالعجز والاشمئزاز، ولكن يمكن أن نوحّد هذا الإحساس في عمل مشترك وفعال يمكن تطبيقه". وكان هذا المقال بمثابة نداء من أجل كل الذين سجنوا بسبب تعبيرهم عن آرائهم أو بسبب معتقداتهم أو جنسهم أو لونهم.²⁰⁸

وعلى مستوى البناء الهيكلي للمنظمة فإنها تتكون من المجلس الدولي المنظمة، اللجنة التنفيذية الدولية منتدى الرؤساء، الأمانة العامة، الفروع والهيكل، الشبكات الدولية الجماعات المنتسبة.

❖ المجلس الأعلى: يتألف المجلس الأعلى، ويجتمع من حين لآخر على ألا تزيد الفترة الفاصلة بين اجتماع وآخر عن عامين.

❖ اللجنة التنفيذية الدولية: ويتمثل الدور الرئيسي لهذا اللجنة التنفيذية الدولية في قيادة منظمة العفو الدولية بأسرها في شتى أنحاء العالم وإدارتها.

²⁰⁸ نفس المرجع أعلاه ص 106.

- ❖ منتدى الرؤساء: ويتجلى دوره في إبداء المشورة وتقديم التوصيات إلى حركة منظمة العفو الدولية واللجنة التنفيذية الدولية وإقامة علاقات بين الفروع.
- ❖ الأمانة العامة: تتولى تسيير الشؤون اليومية لمنظمة العفو الدولية الأمانة الدولية التي يرأسها أمين عام للمنظمة في إطار توجيهها اللجنة التنفيذية.
- ❖ الفروع: تضم منظمة العفو الدولية فروعاً في مختلف الدول الأقاليم، والمناطق وتحتاج هذه الفروع قبل إنشائها لموافقة من طرف اللجنة التنفيذية الدولية.
- ❖ الشبكات الدولية: تنشئ هذه الشبكات من أجل تعزيز دور المنظمة أكثر وتضم أعضاء في منظمة العفو الدولية من 5 فروع أو هيكل على الأقل.
- ❖ الهياكل: هي هيئات وطنية أو إقليمية تابعة لمنظمة العفو تنشئها اللجنة التنفيذية الدولية لتعزيز، وتنفيذ رؤية المنظمة ورسالتها، يتكون كل هيكل من مجلس إداري ومتطوعين نشيطين.
- ❖ المجموعات المنتسبة: يجوز للمجموعة التي لا يقل عدد أعضائها عن خمس أن تنتسب إلى منظمة العفو الدولية أو إلى أحد فروعها، بعد دفع الرسم السنوي الذي يحدده المجلس الدولي.
- وتهدف منظمة العفو الدولية إلى المساهمة في مراعاة حقوق الإنسان وحمايتها في شتى أرجاء العالم بشكل عام.

الفقرة الثانية: منظمة الهلال الأحمر والصليب الأحمر

- حركة الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدول هي حركة إنسانية دولية، مهمتها هي حماية الإنسان وصحته، والمقصود بصحته النفسية والجسدية، لضمان

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

كرامته الإنسانية وتخفيف المعاناة عنه بدون أي تمييز مستند على الجنسية أو الجنس أو المعتقدات الدينية أو اللون أو الآراء السياسية، الإنسان الحركة تشمل عدة منظمات مستقلة قانونيا عن بعضهم البعض، لكنهم متحدين ضمن حركة من خلال المبادئ الأساسية المشتركة، والأهداف والرموز، والقوانين.²⁰⁹

وتهدف المنظمة إلى نشر روح التعاون والمودة ونشر الوعي الصحي وتقديم العون لضحايا الحروب والكوارث الطبيعية.

للمنظمة أجهزة تحكمها هي:

+ الجمعية: الجمعية هي الهيئة الرئيسية العليا للجنة الدولية للصليب الأحمر، وهي التي تشرف على جميع أنشطة اللجنة وتقوم بصياغة السياسات وتحدد الأهداف العامة وتتكون الجمعية من أعضاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وهي قي طابعها ذات مسؤولية جماعية، ورئيسها ونائباه هم رئيس اللجنة الدولية ونائباه.

+ مجلس الجمعية: مجلس الجمعية هو هيئة منبثقة عن الجمعية تعمل تحت سلطة هذه الأخيرة ويعد المجلس أنشطة الجمعية ويتخذ القرارات بشأن القضايا التي تدخل في نطاق اختصاصاته ويتكون من خمسة أعضاء تنتخبهم الجمعية ويتخذ ويرأس مجلس الجمعية رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

+ الرئاسة: رئيس اللجنة الدولية هو المسؤول الأول عن العلاقات الخارجية للمؤسسة ويساعد الرئيس في أداء مهامه نائبان أحدهما دائم والآخر غير دائم.

²⁰⁹ موسوعة ويكيبيديا، منظمة الهلال والطبيب الأحمر.

+ الإدارة العامة: الإدارة العامة هي الهيئة التنفيذية للجنة الدولية والمسؤولة عن تطبيق وضمن تطبيق الأهداف العامة واستراتيجيات المؤسسة التي تحددها الجمعية أو المجلس الجمعية وتتكون من مدير عام ومن ثلاثة إلى خمس مديرين تعينهم الجمعية ويتولى المدير العام رئاسة الإدارة العامة.

+ المراجعة الداخلية للحسابات: وهي وظيفة رقابة داخلية مستقلة عن الإدارة العامة وترفع تقريرها إلى الجمعية مباشرة وتقوم بعملها من خلال المراجعة الداخلية لتنفيذ العمليات والمراجعة المالية.

المطلب الثاني: الشركات متعددة الجنسيات

إذا كانت أطراف العلاقات الدولية التي سبق لنا الكلام عنها تظهر بوضوح على المشرح الدولي أو على الأقل تحاول الظهور فإن ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسيات تحاول أن تبقى وراء الستار لتمارس نشاطها بحرية كاملة.²¹⁰

الفقرة الأولى: مفهوم الشركات متعددة الجنسيات

تدعى أحيانا مؤسسات متعددة الجنسيات أو شركات عابرة للقوميات، وهي عبارة عن لاعبين نافدين يقومون بنشاطات تجارية لقاء الربح في أكثر من بلد.²¹¹ والتعريف العملي البسيط للشركات متعددة الجنسيات هو أنها تمتلك وتدير وحدات اقتصادية في قطرين أو أكثر، وفي معظم الأحيان، فإن ذلك يستلزم استثمارا

²¹⁰ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 124.

²¹¹ مارتين غريفيش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 272.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

أجنبيا مباشرا تقوم به شركة ما وكذلك امتلاك وحدات اقتصادية مثل (خدمات وصناعات إستراتيجية، أو تجهيزات صناعية) في عدة أقطار.²¹²

إن الشركة متعددة الجنسيات هي شركة مع عدد من الشركات الأجنبية التابعة لها والتي تستطيع أن توصل إنتاج الشركة الأم وتسويقه خارج حدود أية دولة وهذه الشركات ليست فقط شركات ضخمة باستطاعتها تسويق إنتاجها في الخارج لكنهم شركات صدرت ربطات من رأس المال والتكنولوجيا والقدرات الإدارية والمهارات التسويقية من أجل القيام بالإنتاج في دولة أجنبية.²¹³

وقد عرفها المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة بأن " المؤسسة المتعددة الجنسيات هي كل مشروع يمتلك أو يسيطر على موجودات ومصانع ومناجم ومكاتب بيع وما شابهها في دولتين أو أكثر يمكن اعتباره شركة متعددة الجنسيات".²¹⁴

ويعرفها الأمريكي ريمون فيرنون بأنها هي: " مجموعة من المؤسسات المختلفة الجنسيات متحدة فيما بينها بروابط إستراتيجية وإدارة موحدة".

أما الأستاذ دانيال مولار فيري أن هذه المؤسسات ذات الهدف المثمر تتميز بالخصائص التالية: وضع وطني لأن كل شركة تجارية أو مالية تمتلك جنسية،

²¹² روبرت غيلبين، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث الطبعة الأولى دبي 2004، ص 287.

²¹³ جون إدلمان سبيرو، سياسات العلاقات الاقتصادية ترجمة خالد قاسم، ص 114.

²¹⁴ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 125.

إنشاء فروع في الخارج، تدويل نشاطات الإنتاج، هيئة دولية تراقب وتدير الأمور انطلاقاً من مراكز قرار وحيد.²¹⁵

ويرى الأستاذ فلوري أن هذه الشركات تتميز بالعناصر التالية:

ممارسة النشاط في عدة بلدان.

العدد في جنسيات إدارتها.

التعدد في جنسيات ملكية رأس المال.

وقد استقر الفقه على أن مجموعة الشركات لا توجد إلا بتوافر العناصر

الثلاثة التالية:

1- وجود عدة وحدات قانونية مستقلة تتمتع كل منها بشخصية قانونية ومنفصلة ومن تم خدمة مالية خاصة بها، وهذه الوحدات هي الشركات الداخلة في المجموعة.

2- خضوع كل هذه الوحدات القانونية المستقلة لسيطرة اقتصادية موحدة أي بسيطرة اقتصادية يمارسها نفس الشخص أو الأشخاص القانونية.

3- ضرورة تحقيق هذه السيطرة بواسطة أدوات وأساليب فنية مستمدة من قانون الشركات وبالذات عن طريق المشاركة في رأس مال كل وحدة من هذه الوحدات بنسبة تكفي للسيطرة عليها.

الفقرة الثانية: نماذج لشركات متعددة الجنسيات

²¹⁵ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، مرجع سابق ص 125-126

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

تلعب الشركات دورا هاما في العلاقات الدولية وسنحاول أن نسلط الضوء على بعض الأمثلة من هذا النوع من الفاعلين الدوليين محاولة منا فهمه وفهم دوره في المجتمع الدولي.

• شركة تويوتا TOYOTA:

شركة تويوتا هي شرك متعددة الجنسيات لصناعة السيارات يقع مقرها الرئيسي في اليابان، وتعتبر الآن المصنع الأول للسيارات في العالم، تتمركز الشركة في كل من ناغويا وتويوتا بمحافظة أيتشي وطوكيو، وتمتلك تويوتا حاليا شركات لكزس LEXUS، مايون وهينو ولها النصيب الأكبر من دايهاتسو وجزء صغير من سوبارو (فوجي للصناعات الثقيلة)، وإيسوزو، ويامها، وللشركة 522 فرعا. تقوم الشركة بإنتاج الشاحنات والحافلات ومركبات صناعة مختلفة، إلى جانب تصنيع السيارات تقدم تويوتا خدمات مالية من خلال فرعها تويوتا للخدمات المالية ومن نشاطاتها أيضا صناعة الإنسان الآلي (الروبوت).²¹⁶

أرقام ومبيعات الشركة.²¹⁷

السنة	الإنتاج	المبيعات	الإنتاج	المبيعات	المبيعات في الولايات المتحدة
	الإجمالي		اليابان		
2001	5.847,743		4.046,637	2.291,503	1.741,254
2002	6.309,307		4.138,973	2.218,324	1.753,127
2003	6.826,177		4.244,667	2.305,635	2.060,296
2004	7.232,143		4.454,212	2.368,556	2.060,296
2005	8.017,786		4.611,076	2.368,817	2.260,296
2006	9.017,786		5.085,600	2.368,706	2.542,524

²¹⁶ الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تويوتا.

²¹⁷ نفس المرجع أعلاه.

2.620,825	2.261,515	5.119,631		9.497,754	2007
2.217,662	2.153,197	4.911,861		9.225,236	2008
1.177,147	1.996,174	3.543,199		7.234,439	2009

أنشئت شركة تويوتا عام 1937م وتحتل الشركة الرتبة الثامنة بين الشركات العالمية بإجمالي إيراداتها المحقق 1,8 مليار الدولار، وعلة مدى 7 أعوام متتالية احتلت لقب سيارة الركاب الأكثر مبيعا بمبيعات سنوية تجاوزت 400 ألف²¹⁸

● شركة سوني SONY:

شركة سوني المعروفة عالميا هي عبارة عن مجموعة يابانية تعمل في عدة مجالات وخصوصا مجال الأجهزة الإلكترونية، إنها من أكبر الشركات في العالم وذلك راجع لحجم مبيعاتها الكبير في كل المجالات ويقع مقرها في طوكيو، وقد تأسس في سنة 1946م على يد Masasulbuka الذي تعاون مع صديقه Akiomasita حتى أسسوا الشركة، وكانت في البداية تحمل اسم شركة طوكيو التقنية للاتصالات عن بعد، وكان جهاز راديو هو أو منتجاتها وهو عبارة عن جهاز محمول تستمع بواسطته إلى الأغاني والأخبار بتحديد الموجة الكهرومغناطيسية.

تقوم الشركة بتصميم، إنتاج وتسويق المعدات والأجهزة الإلكترونية، تعتبر مجموعة سوني رائدا عالميا في مجال تطوير الأجهزة الإلكترونية الموجهة للاستهلاك العام، أجهزة مسجلات الفيديو، قارئات الأقراص المدمجة، أجهزة

²¹⁸ موقع محمد مختار، في 2014/05/30.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

المر... (التلفزيون). وقامت سوني عام 1970م بتسويق منتج جديد هو الكمان Walkman، وظيفة قراءة أشرطة التسجيلات الصوتية.²¹⁹

وكان للشركة فلسفة خاصة من خلال تحفيز المهندسين والموظفين على إبداء روح الابتكار وطرح أفكار جديدة ولهذا يتم وضع كل الوسائل المالية والمادية تحت تصرفهم حتى يحققوا الهدف المنشود.²²⁰

ومن أبرز وآخر منتجات هذه الشركة هناك المنتج الترفيهي " بلاي ستايشن" وقد أكدت الشركة أنها قد حققت مبيعات باهضة حول العالم لأحدث أجهزتها وقد تجاوزت المبيعات 6 ملايين وحدة عالميا وقد أعلنت الشركة أن أرباحها قبل خصم الضرائب بلغت 151 مليون يورو في سنة 2006م.

وتهدف الشركة إلى تحقيق مبيعات بقيمة 8,5 ترليون ين أي معدل (8,6 مليار دولار) في نهاية مارس 2015م حسب هيراي رئيس الشركة.

وتلعب الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية دورا هاما في العلاقات الدولية فالأولى تحتكر المال والأسواق وتحظى بامتيازات من قبل الدول طمعا في الاستثمار وتضغط على الدول من أجل نقص قيمة الضرائب والجمارك في حين أن المنظمات غير الحكومية تناضل من أجل أهداف نبيلة وفي بعض الأحيان تناضل ضد الدول وتضغط هي الأخرى على الدول من أجل صناعة بعض القرارات وعلى العموم فكلا الطرفين، الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات

²¹⁹ الموسومة الحرة، ويكيبيديا، شركة سوني.

²²⁰ نفس المرجع أعلاه.

غير الحكومية هي أطراف فاعلة في المسرح الدولي ولها كلمتها على مستوى العلاقات الدولية وذلك باعتبارها تلعب بأوراق ناجحة هي المال وحقوق الإنسان.

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي يحمل عنوان " العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي"، سنحاول أن نذكر أبرز النتائج والخلاصات التي توصلنا إليها:

العلاقات الدولية هي ظاهرة تاريخية، إذ لا يمكننا أن ننكر الدور الكبير الذي لعبته العلاقات الدولية في الحضارات القديمة، فالعلاقات الدولية هي اليوم نتيجة لتراكمات تاريخية ساهمت فيها كل الحضارات البشرية عبر التاريخ.

أن العلاقات الدولية كباقي العلوم له صلة بعلوم أخرى، كما أن له مبادئ تحكمه وعوامل تؤثر فيه.

كما أن العلاقات الدولية قد تأثرت بالأحداث التاريخية التي عرفها العالم أبرزها الحربين العالميتين، وظاهرة القطبية.

أن الدولة لم تعد كما في السابق الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، فقد إنضاف لها العديد من الفاعلين الجدد الذين يختلفون في المراكز وقوة التأثير، ومن أهم الفاعلين الجدد المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، إضافة إلى الشركات متعددة الجنسيات.

وخلاصة القول إن حقل العلاقات الدولية هو حقل كبير وغني بالتفاعلات والتقلبات كما أنه يتميز بحركية مستمرة، وعليه فإنه يصعب التطرق إليه في بحث موجز كهذا البحث، فقد أفنى فقهاء المجال سنين من حياتهم محاولين دراسة هذا الحقل بكل جوانبه لكنهم أقروا بصعوبة الأمر، وهذا هو ما نعترف به نحن أيضا.

لائحة المراجع

❖ الكتب:

✍ أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية- دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية الطبعة الأولى السليمانية، 2007م.

✍ عبد العزيز عمر وجمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية طبعة 2004م.

✍ محمد علي العويني، العلاقات الدولية المعاصرة - النظرية والتطبيق، المكتبة لأنجلو مصرية، القاهرة 1982م.

✍ حسان بوقنطار، عبد الوهاب معلمي، العلاقات الدولية، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م.

✍ علي عودة العقابي، العلاقات الدولية - دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، الدار الجماهيرية ليبيا 1996م.

✍ فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة بغداد 1992م.

✍ بيشرو حمه جان ، تطور القانون الدولي العام في ظل النظام العالمي الجديد، منشورات مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى السليمانية 2010م.

✍ علي شفيق علي العمر، العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار
نشر المعرفة الرباط، طبعة 1990م.

✍ منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، جامعة ناصر
1991م.

✍ بول ويلكينست، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا، ترجمة لبنى عماد
تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر الطبعة الأولى 2013م.

✍ بير رينوفان، جان باتيست ووروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات
الدولية، ترجمة فايز كم نقش، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، 1989م بيروت.

✍ محمود حسن أحمد، العلاقات الدولية في دار الإسلام، دار الثقافة
العربية دمشق طبعة 1996م.

✍ محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، نصر
1990م.

✍ محمد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للنشر، دمشق
الطبعة الثالثة 2006م.

✍ عبد الفتاح علي الرشدان، محمد خليل موسى، أصول العلاقات
الدبلوماسية والقنصلية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الطبعة الأولى عمان
2005م.

✍ مارتن غريفينس، تيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات
الدولية، مركز الخليج للأبحاث الطبعة الأولى دبي، 2008م.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

✍ السيد أمين شلبي، الدبلوماسية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية
القاهرة، 1997م.

✍ كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، الجزء الأول، مؤسسة دار الكتب
بغداد 1979م.

✍ قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، دار الثقافة
الطبعة الأولى، عمان 2012م.

✍ طالب رشيد يادكار، مبادئ القانون الدولي العام، وكرياني، الطبعة
الأولى أبريل، 2009م.

✍ هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، اليرموك
2010م.

✍ جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمان القصبى،
تهامة الطبعة الثانية جدة، 1984م.

✍ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية- دراسة في الأصول
والنظريات، طبعة خاصة للمكتبة الأكاديمية القاهرة، 1991م.

✍ بلقاسم كرمي، العلاقات الدولية- دراسة للمفاهيم والمكونات وأنماط
التفاعل الدولي، الطبعة الأولى، 2004م.

✍ جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية
العامة للتنظيم الدولي والأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية،
دار النهضة العربية الطبعة السادسة، القاهرة 1990م.

✍ جون ادلمان سبيرو، سياسات العلاقات الاقتصادية الدولية، ترجمة
خالد قاسم.

✍ عبد الله الأشعل، العلاقات الدولية لمجلس للتعاون، ذات السلاسل
للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1990م.

✍ نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري،
دار الثقافة، الطبعة السابعة عمان، 2011م.

✍ نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة، الطبعة
الثانية عمان 2011م.

✍ عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال، الطبعة الثانية
بيروت.

✍ حسام مرسى، مدخل العلوم السياسية، دار الفكر الجامعي، الطبعة
الأولى، الإسكندرية 2012م.

✍ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، أسس ومجالات العلوم السياسية،
مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولى، 2012م.

✍ يونس خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط
والقوى الأجنبية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2011م.

✍ هنرك كيسنجز، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة
مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 1990م.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

- ✍ على خليل إسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام المبادئ والأصول، الجزء الأول، دار النهضة العربية 2010م.
- ✍ ماهر ماندي، ماجد الحموي، القانون الدولي العام، جزء من الكتاب.
- ✍ صامويل هنتجون، صدام الحضارات -إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية 1999م.
- ✍ نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، نهضة مصر، الطبعة الأولى، مصر 2007.
- ✍ جميل محمد حسين، دراسات في القانون الدولي العام، الكتاب الثاني، جامعة بنها، 2009/2008.
- ✍ إبراهيم محمد العناني، التنظيم الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

❖ الرسائل والمذكرات الجامعية:

- 📖 تماضر الطيب أحمد، الاعتماد المتبادل في العلاقات الدولية دراسة حالة العلاقات السودانية القطرية (1980 - 2000)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم 2002م.
- 📖 مرايسي أسماء، إدارة المنظمات الدولية غير الحكومية لقضايا حقوق الإنسان - دراسة حالة: منظمة العفو الدولية، مذكرة مكملة

لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2012م.

❖ المجلات والمقالات والبحوث والمحاضرات

📖 محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد السابع يوليو 1978م، الكويت.

📖 حسن النافع، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد 202 أكتوبر 1995م الكويت.

📖 مجلة الثقافة العالمية، ملف العدد " عصر عدم القطبية" ويستهل الملف 3 مقالات ما بعد الهيمنة الأمريكية، رتشارد ن هاس- الميزة الأمريكية القوة في القرن السبكي، آن ماري سلوفتر، مستقبل القوة الأمريكية، فريد زكرياء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت العدد 159 أبريل 2010م.

📖 علي بن عائش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، بحث علمي نشر بمجلة الجامعة الإسلامية العدد 143.

📖 محمد ضياء الدين محمد، اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث

11 سبتمبر، موقع الألوكة www.alukah.net 2012م.

العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي

📖 إيمان أحمد علام، التنظيم الدولي الإقليمي، برنامج الدراسات القانونية، المستوى الأول، الفصل الدراسي الثاني 2012 جامعة بنها كلية الحقوق.

📖 جميل محمد حسين، دراسات في القانون الدولي العام، 2009م.

📖 حسن مصطفى البحري، النظم السياسية، محاضرات، كلية الحقوق جامعة دمشق.

📖 مصطفى بخوش، مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة، مجلة الفكر العدد 3.

📖 ليت محمود حسن، قضايا منظمة التجارة العالمية وانعكاساتها على الأردن والدول العربية، كلية اللغات الأجنبية الجامعة الأردنية 2011م.

📖 حاكم عبد الناصر، محاضرات في مادة المنظمات الدولية.

❖ المواقع الإلكترونية:

📖 الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

📖 موقع محمد عنتر.

أنجز بحمد الله في 2014/05/10 و السلام.